

مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

أ.د / محمد المحرصاوي

رئيس مجلس الإدارة:

أ.د / عبد الصبور فاضل

رئيس التحرير:

أ.د / أحمد أحمد زارع

مديرا التحرير:

د / عبد العظيم خضر

د / محمد عبد الحميد

سكرتير التحرير:

توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير على العنوان الآتي:

القاهرة- مدينة نصر - جامعة الأزهر - كلية الإعلام - ت: ٠٢٢٥١٠٨٢٥٦

أعلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://jsb.journals.ekb.eg>

المراسلات

داخل جمهورية مصر العربية ٧٥ جنيهاً مصرياً

خارج جمهورية مصر العربية ٤٠ دولاراً أمريكياً

السعر للنسخة الواحدة

تنفيذ وإخراج: محمد كامل - المدرس المساعد بقسم الصحافة والنشر بكلية الإعلام جامعة الأزهر

العدد الثامن والأربعون / المحرم ١٤٣٩ هـ - أكتوبر ٢٠١٧ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٥٥٥

قواعد النشر

تقوم المجلة بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير والترجمات وفقاً للقواعد الآتية:

- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين في تحديد صلاحية المادة للنشر.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره في أي مجلة علمية محكمة أو مؤتمراً علمياً.
- لا يقل البحث عن خمسة آلاف كلمة ولا يزيد عن عشرة آلاف كلمة... وفي حالة الزيادة يتحمل الباحث فروق تكلفة النشر.
- يجب ألا يزيد عنوان البحث -الرئيسي والفرعي- عن ٢٠ كلمة.
- يرسل مع كل بحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الانجليزية لا يزيد عن ٢٥٠ كلمة.
- يزود الباحث المجلة بثلاث نسخ من البحث مطبوعة بالكمبيوتر.... ونسخة على CD، على أن يكتب اسم الباحث وعنوان بحثه على غلاف مستقل ويشار إلى المراجع والهوامش في المتن بأرقام وترد قائمتها في نهاية البحث لا في أسفل الصفحة.
- لا ترد الأبحاث المنشورة إلى أصحابها.... وتحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر، ويلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها.
- تنشر الأبحاث بأسبقية قبولها للنشر.
- ترد الأبحاث التي لا تقبل النشر لأصحابها.

سيميائية الصورة في الخطاب الصحفي للتنظيمات المتطرفة؛

دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الرسائل البصرية بمجلة «دابق»

وفقاً لمقاربة «رولان بارت»

د/ حسين محمد ربيع

المدرس بالمعهد الدولي العالي للإعلام، أكاديمية الشروق

مقدمة:

أصبحت الصورة مظهرًا من مظاهر حضارة العصر الذي وُصف بأنه «عصر الصورة» واستطاعت الصورة أن تخلق لنفسها مكانة بارزة؛ حيث بدأت تسير جنبًا إلى جنب مع الكلمة، وأحيانًا تسبقها أو تكون بديلاً عنها، وأسهم التطور التكنولوجي والثورة الرقمية في تعميق هذه المكانة، بل لا نبالغ في الأمر إذا قلنا إن الصورة بدأت تستقل بذاتها وتؤسس لنفسها لغة اتصالية قائمة بذاتها بمعزل عن الخطاب، لغة لا تحتاج جهدًا ذهنيًا كبيرًا لتلقيها وفهمها من قبل المتلقي دون الحاجة إلى نصوص ترافقها وتفسر مضمونها، ما أهلها لأن تكون موضعًا للدراسات الحديثة في مختلف التخصصات، ووجهت الباحثين إلى التركيز على الخطاب المرئي بنفس القدر من الاهتمام بالخطاب اللساني في إطار ما يُسمى بالمقاربة السيميولوجية، ونظرًا لما حظيت به الصورة من مكانة بارزة في المجال السيميائي، فإن استخدامها في المجال الإعلامي -ومنه الصحفي- أصبح أمرًا حتميًا لقدرتها على التأثير في المتلقي دون النقيّد بحدود اللغة.

وتقوم الصورة دائمًا بتبليغ محتوى ما، لكن الأكثر أهمية من المعاني المباشرة التي توصلها، هو الرسالة التي توحى بها أو تولدها بصورة غير مباشرة، والتي يتعمد مصممها أن يخاطب بها ما تحت شعور المتلقي^(١)؛ فالصورة لا تأتي إلى المتلقي بتلقائية وعفوية، بل تخضع للمعالجة الرصينة من طرف محترفين في قاعات التحرير والإخراج، مثلًا يجري انتقاء الصور الصحفية من بين عدد كبير من الصور، وبكثير من العناية، بل إنها قد تُقطع لإظهار جانب معين، أو تُعالج تقنيًا لإحداث تغيير في النقابل، أو اللون أو أي ملمح آخر من الصورة^(٢)، وأحيانًا تُخلق من عدم وتُرَكَّب حسب الطلب لخلق الحدث الذي لم يحدث ولتكريس الموقف الذي لم يتخذ من يُنسب إليهم، بل يتم اختيار السياق الذي تُدرج فيه الصورة والتوقيت دون أي تدخل في معالجتها لجعلها تحمل دلالات معينة^(٣).

من ناحية أخرى، أسهمت الصورة إلى حدٍ كبير في تغيير أنساق الحروب النفسية التقليدية والخروج بها إلى الفضاء الإعلامي لتحقيق أهداف هذه الحروب في إطار استثمار التقنيات الحديثة في مجال التصوير ودمج المؤثرات البصرية التي جعلت من الصورة أداة اتصالية فاعلة في الحروب النفسية وتحقيق أهداف مستخدميها في التأثير في الوعي الإنساني، في هذا

السياق اعتمدت التنظيمات الإرهابية المتطرفة -ومنها تنظيم «داعش»- على الآلة الإعلامية كأداة موازية لحربها الميدانية العسكرية، لما تمثله الآلة الإعلامية من أداة موجهة ضد العقول والأفكار، في حربٍ من نوع آخر لهذه التنظيمات المتطرفة أكثر تطورًا وأكثر توظيفًا لكل الأدوات المتوفرة وكل التقنيات للتأثير في عقول الجماهير بهدف خدمة أهداف التنظيمات المتطرفة من خلال ترسيخ مفاهيم ومعتقدات تتفق مع مصالح هذه التنظيمات في كسب التأييد وتوسيع قاعدتها الميدانية بانضمام متطوعين جدد لصفوف هذه التنظيمات.

وفي إطار استخدام تنظيم «داعش» للآلة الإعلامية في توسيع دائرة نفوذه وسيطرته الميدانية والفكرية، استغلّ الصورة لتسويق نظريته في الرعب والترهيب من جهة، وكسب تعاطف الشباب المتشدد من جهة أخرى، ويسخر في ذلك أحدث الكاميرات الرقمية واتباع أفضل فنون التصميم في نشر الصور باعتبارها أهم أدواته التي يعتمد عليها في الترويج لأهدافه، وفي ضوء ذلك تأتي الدراسة الراهنة في محاولة لتحليل الصور المنشورة في مجلة «دابق» التي يصدرها تنظيم «داعش»، بهدف الكشف عن المعاني الكامنة والدلالات الضمنية التي تحملها هذه الصور بوصفها خطابًا بصريًا.

السيميائية كمنهج في تحليل خطاب الصورة:

لم يعد العالم المعاصر اليوم يعيش مجتمع الصورة بعد مجتمع الصناعة والتقنية فحسب، بل دخل عالمنا مجتمع التواصل والمعرفة والمعلومات والذكاء الإنساني أو مجتمع ما بعد الحداثة أو مجتمع ما بعد الرأسمالية أو مجتمع الابتكار الإنساني، هذا المجتمع عمق وظيفة الصورة ومنحها اللغة والثقافة المتميزة عن اللغة والثقافة الأبجدية التي ألّفها الإنسان وتكوّن وتعلّم بواسطتها^(٤)، كما أن الصورة بشكل عام هي بنية بصرية (Structure Visual) دالة وتشكيل تنتوع في داخله الأساليب والعلاقات والأمكنة، فهي بنية حيّة تزخر بتشكيل ملتحم التكاملاً عضويًا، بمادتها ووظيفتها المؤثرة الفاعلة^(٥)، وبالتالي أصبحت الصورة يُنظر إليها اليوم على أنها «مملكة ثقافية تحمل في طياتها منظومة إرساليات موجهة بقصدية وتحيز»^(٦)، ومن ثمّ برزت المقاربة السيميائية التي تختصّ بدراسة الصورة والكشف عن المعاني الكامنة والدلالات الضمنية فيها بوصفها خطابًا بصريًا يحمل دلالات معينة تعبّر عنها ما تحتويه الصورة من علامات وإشارات.

وتعرف السيميائية بأنها دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وفي حقيقتها استكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلّي المباشر للواقع، وهي تدريب للعين على التقاط الضمني والمتوازي والمتمنع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن^(٧). ويعرّفها «رولان بارت» بأنها لعبة الدلائل أي القدرة على إقامة تعددًا حقيقيًا للأشياء في اللغة المستعيدة ذاتها^(٨).

وفي ضوء ذلك يمكن اعتبار السيميائية المعنى البعيد الذي يرمي إليه المصوّر، وليس المعنى القريب المباشر، وهو ما أطلق عليه علماء البلاغة المعنى الثانوي أو معنى المعنى، وهو ما درسه علماء الدلالة، إذًا فالسيميائية تعنى بالدراسة العميقة للنص والغوص إلى المعاني البعيدة وقراءة ما بين السطور، ومحاولة اكتشاف الفكرة التي يريد المصوّر أن يوصلها بطريقة غير مباشرة^(٩).

والسيميولوجيا *Semiology* والسيميوطيقا مصطلحان منقولان عن الإنجليزية، وهما بدورهما منقولان عن الأصل اليوناني *Semeion* بمعنى الإشارة أو العلامة، ولذلك فقد ترجم المصطلح إلى العربية أحيانًا بعلم الإشارة وأحيانًا أخرى بعلم العلامات، وإن فضل معظم الباحثين العرب ترجمتهما كما هما في الأصل الانجليزي أو الفرنسي السيميولوجيا، ويترجمها البعض بالسيمياء والرمزية^(١٠). وتعدد مصطلحات السيميائية من باحث إلى آخر لا ينفي حقيقة كون هذه المصطلحات دالة في عمومها على فكرة واحدة هي النظر إلى العلامة بوصفها إشارة تدلّ على أكثر من معنى، وهي كذلك تتفق على النظر إلى أنظمة العلامات بوصفها أنظمة رامزة ودالة^(١١).

وإذا كان موضوع العلامة هو أساس علم السيميولوجيا، فإن وسائل الإعلام تنقل -وأحيانًا تخلق- فيضًا من العلامات والرموز، من هنا ظهر الاهتمام بدراسات سيميولوجيا الخطاب الإعلامي، وقد بدأ هذا الاهتمام بدراسة صور الإعلانات أو الصور الإشهارية في الأربعينيات من القرن العشرين^(١٢)، وتعتبر الدراسات السيميائية من الدراسات الحيوية لأنها تقوم على فكّ الشفرات المستخدمة في الرسائل الاتصالية سواء كانت لفظية أو غير لفظية، وتعتمد الدراسات الأكاديمية للسيميائية على محاولة التعرف على هذه العلامات وشرحها للعالم ككل من خلال ثقافة كل مجتمع^(١٣).

وقد فتحت السيميائية أمام الباحثين -في مجالات متعددة- آفاقًا جديدة لتناول المنتج الإنساني من زوايا نظر جديدة، بل يمكن القول إن السيمياء -بمقارباتها المختلفة- أسهمت بقدر كبير في تجديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى^(١٤)؛ حيث احتلت السيميائيات حقول المعارف الأدبية والنقدية كعلم يهدف إلى البحث في الدلائل والمعاني للعلامات وتأويلها، وكان لهذا التوسيع في مجالاتها وانفتاحها الكبير أن تداخلت معها عديد من العلوم والمعارف سواء العلمية أو الإنسانية الاجتماعية، لكنها استطاعت أن تجد لنفسها منهجًا مستقلًا خاصًا بها، محاولة فرض تطبيقاتها على مختلف مظاهر الحياة، فكان منها قسمان مهمان: قسم لغوي اهتم بدراسة اللغة (اللسانيات)، وآخر غير لغوي اهتم بدراسة كل ما هو غير لغوي، ومن أبرز مجالات القسم غير اللغوي هو الصورة، غير أن التداخل بين هذين القطبين الكبيرين أفرز عدة رؤى وتوجهات معرفية بين المهتمين

بالحقل السيميولوجي، خاصة الرواد منهم، على غرار «رولان بارت»، و«كريستيان ميتز»، و«مارتين جولي» و«جوزيف كورتيس».... إلخ^(١٥).

مجلة «دابق».. أول مجلة رسمية لتنظيم «داعش»:

لجأ تنظيم «داعش» إلى استخدام وسائل الإعلام التقليدية، لتشكل مع الوسائل الحديثة أساساً لتعزيز هجماته وتنويعها وتحقيق انتصارات دعائية، ولعلّ التطور الأكبر والأبرز في استخدام «داعش» للإعلام التقليدي يتمثل في إصدار أول مجلة رسمية للتنظيم، وهي مجلة «دابق» تصدر شهرياً عن مركز «الحياة للإعلام»، وهو الجناح الإعلامي لتنظيم «داعش» تم إنشاؤه في مايو ٢٠١٤ بهدف إنتاج المحتوى الإعلامي الموجّه بدرجة أساسية لغير الناطقين باللغة العربية، وتعدّ «دابق» أولى الإصدارات المكتوبة التي أطلقها «مركز الحياة» في يونيو ٢٠١٤ إلى أن توقفت في يونيو ٢٠١٦ وصدر منها خمسة عشر عدداً، وتصدر في نسخة إلكترونية بلغات مختلفة وبنسخة ورقية يتم توزيعها بمناطق نفوذ «داعش» في سورية بهدف تبليغ رسائل التنظيم ونشر أفكاره المتطرفة، وأتاح «مركز الحياة» مجلة «دابق» للتحميل مجاناً عبر عدة مواقع إلكترونية مختلفة في بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا.

ويبقى الغرض الأهمّ لـ«دابق» الترويج لتأسيس دولة خلافة إسلامية تحرر المسلمين من الهوان وتخلصهم من الظلم، وبهذه الفكرة يكون قد حقق أحد أبرز أهدافه لجذب الشباب وحثّهم والتغريب بهم على الكفاح لبناء الدولة المزعومة^(١٦). وقد عرّفت «دابق» نفسها على أنها مجلة دورية تركز على قضايا التوحيد والبحث عن الحقيقة والهجرة والجهاد والجماعة، كما أنها تحتوي تقارير مصورة وأحداث جارية ومقالات إعلامية بشأن المسائل المتعلقة بالتنظيم^(١٧)، ويؤكد كل عدد من أعداد مجلة «دابق» الموضوعات الرئيسية والإيديولوجية وخطب قادة التنظيم، كما يحتوي على صور فوتوغرافية لداعش ومحاولات بناء الدولة والجناح العسكري للتنظيم^(١٨)، وصنّف Styszynski محتوى «دابق» على أنه محتوى حماسي ويهدف إلى نشر رسالة دقيقة لإشراك القارئ وتحفيز فضوله من أجل توسيع رقعة القراء المحتملين، وبهذه الطريقة تستهدف «دابق» القراء الذين يقبلون فكرة الإسلام السياسي بالفعل، ولكن ليسوا بالضرورة مقتنعين بممارسة التطرف، وتحاول مجلة «دابق» بمهارة تثقيف القارئ بأهداف الخلافة والمشاريع والإنجازات^(١٩).

كما يُظهر مضمون المجلة أن تنظيم «داعش» يهدف إلى توجيه رسائل مقصودة لقراء مجلة «دابق» لطمأنتهم بأن الخلافة هي مكان آمن وسليم للعيش، من أجل إقناعهم بالهجرة إلى المناطق التي يسيطر عليها التنظيم والانضمام إلى صفوفه^(٢٠). وظهر ذلك جلياً في مجموعة من الصور التي نُشرت في مجلة «دابق» والتي يعرض التنظيم من خلالها مقاتليه

في حالة مستريحة، وهم يمارسون حياتهم اليومية الاعتيادية مثل بقية البشر داخل بيوت فخمة وقصور بصحبة عائلاتهم، عكس ما كان عليه الجيل الأول من مقاتلي تنظيم القاعدة الذين كانوا يعيشون في كهوف جبال «تورا بورا»، فرغم الوحشية التي يتمتع بها هذا التنظيم، لكنه يُظهر مقاتليه في وضع مستريح وارتداء الزي الإسلامي والاهتمام بالشكل في الحالات الطبيعية، مثلما ظهر التنظيم في استقبال بيعات العشائر في سوريا والعراق، وهو ما يعطي وصفًا مخالفًا لوصفه الوحشي في ميادين المعارك وترديدهم الأهازيج وكأنهم في سياحة «جهادية»^(٢١).

وفيما يلي نعرض بيانًا بالأعداد التي صدرت من مجلة «دابق» منذ بداية انطلاقتها وحتى توقفها:

تاريخ الإصدار		رقم العدد
ميلادي	هجري	
٤١٠٢ يونيو	٥٣٤١ رمضان	الأول
٤١٠٢ يوليو	٥٣٤١ رمضان	الثاني
٤١٠٢ سبتمبر	٥٣٤١ شوال	الثالث
٤١٠٢ أكتوبر	٥٣٤١ ذو الحجة	الرابع
٤١٠٢ نوفمبر	٦٣٤١ المحرم	الخامس
٤١٠٢ ديسمبر	٦٣٤١ ربيع الأول	السادس
٥١٠٢ فبراير	٦٣٤١ ربيع الآخر	السابع
٥١٠٢ مارس	٦٣٤١ جمادى الآخر	الثامن
٥١٠٢ مايو	٦٣٤١ شعبان	التاسع
٥١٠٢ يوليو	٦٣٤١ رمضان	العاشر
٥١٠٢ أغسطس	٦٣٤١ ذو القعدة	الحادي عشر
٥١٠٢ نوفمبر	٧٣٤١ صفر	الثاني عشر
٦١٠٢ يناير	٧٣٤١ ربيع الآخر	الثالث عشر
٦١٠٢ أبريل	٧٣٤١ رجب	الرابع عشر
٦١٠٢ يونيو	٧٣٤١ شوال	الخامس عشر

الدراسات السابقة:

أجرى **Andrew T. Perrott** دراسة بعنوان « **Into Dabiq: A Content Analysis of ISL's Jihadist Magazine** »،^(٢٢) ٢٠١٧، هدف فيها إلى الحصول على مزيد من الفهم لإستراتيجية «داعش» الاتصالية من خلال تحليل محتوى مجلة «دابق» الإلكترونية على الإنترنت، ومحاولة رصد الأساليب التي تستخدمها المجلة في تجنيد الأتباع، وكشف التحليل استخدام مقالات «دابق» للدين لتبرير جميع الأعمال التي يقوم بها تنظيم «داعش»، من خلال تضمين مقتطفات من القرآن في جميع المقالات المنشورة بهدف شرح وتبرير المواقف التي اتخذتها داعش، أو الدفاع عن قيم معينة يرى التنظيم أن الحفاظ عليها من الحفاظ على الشريعة، كما أظهرت النتائج اهتمام «دابق» بكسب قلوب وعقول جمهور المتلقين، والترويج لـ«داعش» على أنها الجماعة الوحيدة القادرة على تطبيق الشريعة التي قصدها الله.

وفي دراسة بعنوان « **صناعة الخوف في خطاب الصورة الدعائي لتنظيم "داعش" الإرهابي عبر مواقع الإنترنت** »،^(٢٣) ٢٠١٧، سعى «علاء الدين أحمد عباس» إلى معرفة كيفية تسويق تنظيم «داعش» الإرهابي للتخويف بواسطة البناء العلاماتي، والكشف عن المعاني المباشرة والإيحاءات الخفية من ورائها، إلى جانب الكشف عن الأنساق الأيديولوجية التي تقدمها الصورة بوصفها خطاباً بصرياً، اعتمد الباحث فيها على منهج التحليل السيميائي، بالتطبيق على ٣٠٠ صورة خاصة بداعش يعود إنتاجها بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٥، وأشارت النتائج إلى أن «داعش» وظّف الصورة في صناعة الخوف في جميع مكوناتها: رمز التوحش والجسد الإنساني والزي والألوان واللقطة الاحترافية، وأظهر التحليل السيميولوجي للصورة الداعشية استعمال التنظيم في خطابه الدعائي للصورة كل أساليب العنف لصناعة الخوف: العنف المباشر واللفظي والرمزي.

وقدّم «**عسان عبدالرحمن**» دراسة بعنوان « **الخطاب الإعلامي لتنظيم «الدولة الإسلامية»: مجلة دابق الإلكترونية نموذجاً-تحليل مضمون** »،^(٢٤) ٢٠١٧، بحث من خلالها في جانب من التجربة الإعلامية لهذا التنظيم، في محاولة لفهم الخطاب الإعلامي لهذا النوع من التنظيمات العقائدية المسلحة، والكشف عن المضامين التي يسعى القائم بالاتصال في التنظيم لإيصالها إلى الجمهور عبر مجلة «دابق»، أجريت الدراسة على أربعة أعداد من المجلة (الأول، الرابع، الثامن، والثاني عشر)، وكشفت النتائج أن المجلة حاولت تقديم المضمون بشكل ملفت ومحترف الأداء سواء من حيث اللغة أو الإخراج الصحفي، كما أظهرت النتائج اهتمام القائم بالاتصال في المجلة بتوظيف التقنية العالية في التصوير بشكل يصل لمتلقي الرسالة بأسرع وقت وأكبر تأثير، من خلال توفير معايير سينمائية ودرجة متقدمة من عناصر الإنتاج التي تسهم جميعها في إحداث الإقناع المطلوب.

وفي دراسة بعنوان «Western Perspectives in Dabiq: The Effectiveness of John Cantlie and other Western Authors in Isis Recruitment»^(٢٥)، ٢٠١٧، انطلقت **Miranda Sealander** من افتراض أن مجلة «دابق» المتعددة اللغات والتابعة لتنظيم «داعش» تعدّ أحد الأمثلة على محاولة إقناع المسلمين الغربيين بالقيام بالرحلة إلى سوريا والانضمام إلى صفوف التنظيم، كما أن المجلة تعدّ فرعاً واحداً فقط ضمن إستراتيجية شاملة لتنظيم داعش تتركز في كيفية توظيف الإعلام في تقديم التنظيم، ومن ثم اهتمت «ميراندا» بدراسة ماهية الاستراتيجية السردية التي تنتهجها المجلة ومدى فاعلية هذه الاستراتيجية في إقناع الجمهور الغربي بأيدولوجيا داعش، واعتمدت الباحثة على التحليل النقدي للخطاب في تحليل مقالات «John Cantlie» المنشورة في مجلة «دابق»، وهو صحفي بريطاني أسره تنظيم داعش في سوريا عام ٢٠١٢، وأظهرت النتائج أن «داعش» استغلّ مهارات الصحفي البريطاني «Cantlie» كأداة لتجنيد مزيد من الغربيين في صفوف التنظيم من خلال مقالاته وتوصيل رسالة داعش إلى عدد أكبر من الجمهور.

وبحثت دراسة **Agathe Christien** بعنوان «The Representation of Youth in the Islamic State's Propaganda Magazine Dabiq»^(٢٦)، ٢٠١٦، في كيفية تمثيل «داعش» للشباب من خلال تحليل محتوى كفي لثمانية إصدارات من مجلة «دابق»، وافترضت الباحثة في دراستها أن دعاية «داعش» مبتكرة لأنها تستخدم تمثيلات للشباب والأطفال لجذب المجندين المحتملين من الجمهور الغربي وإنشاء مشروعها لبناء الدولة، وخلص التحليل إلى أنه على الرغم من أن تصوير مجلة «دابق» للشباب والأطفال بنفس منظور براءة الطفولة مثل الجماعات الإرهابية الأخرى، إلا أن التحليل رصد تطوراً ملحوظاً يتمثل في تركيز المجلة على إسناد أدوار نشطة لهؤلاء الشباب المنضمين إلى صفوف التنظيم، لا سيما الأدوار العنيفة منها، من أجل تعزيز نماذج اجتماعية جديدة تخدم أغراض «داعش» في جذب الشباب للانضمام للتنظيم.

وفي دراسة بعنوان «What does Daesh want you to know?: A study of Daesh's propaganda through their online-magazine Dabiq»^(٢٧)، ٢٠١٦، استخدمت **Bahar Satar** منهج التحليل النقدي للخطاب بالتطبيق على جميع إصدارات مجلة «دابق» وهي ١٥ عددًا، في إطار سعيه إلى رصد وتحليل الرسائل التي يريد تنظيم «داعش» نشرها من خلال مجلته الرسمية «دابق»، وقام الباحث بتحديد ثلاثة مفاهيم هي: العدو، الجهاد، والهجرة، ورصدت الدراسة كيفية تأطير هذه المفاهيم في المجلة، وأظهرت نتائج التحليل أن الغاية المستهدفة من تأطير المفاهيم الثلاثة المذكورة في مجلة «دابق» هي جذب المزيد من الأتباع للانضمام لصفوف تنظيم «داعش»، إمّا بالفعل المادي المتمثل في

ترك هؤلاء المؤيدين لمنازلهم والانضمام للتنظيم من خلال «الهجرة» إلى «دولة الخلافة»، أو تأييد قضيتهم في القضاء على أعداء «الخلافة» من «الكفار» كما يصورهم خطاب المجلة، كما كشف التحليل اعتماد خطاب المجلة على الاقتباس من القرآن والسنة والأحداث التاريخية وتفسيرها بطريقة تدعم وجهة نظر التنظيم في محاربة الذين يسميهم «الكفار» أو «الأعداء» بما يؤدي إلى إقناع المتلقين بفكر التنظيم وإيديولوجيته والهجرة إلى دولة الخلافة حيث يرى الخطاب أن «المرء لا يكون مسلمًا شرعيًا في أي مكان آخر سوى دولة الخلافة».

وهدفت دراسة «Langemeijer H». بعنوان «The role of ISIS' online magazine in shaping foreign fighter motivations» (٢٠١٦) (٢٨) إلى تقديم تحليل متعمق لمجلة «دابق» الإلكترونية من أجل تحديد كيفية قيام «داعش» ببناء رسالة خطابية تهدف إلى تشكيل دوافع المقاتلين الأجانب، وذلك بالتطبيق على ١٤ عددًا من المجلة، وكشف التحليل أن «داعش» يقدم رسائل خطابية من خلال «دابق» بغرض حشد المقاتلين الأجانب عن طريق بناء هوية مميزة وتحفيزية تسهم في حشد وتعبئة الأفراد الذين يتطلعون إلى تلبية حاجاتهم لهوية خاصة ومكان ينتمون إليه، كما خلصت الدراسة إلى قدرة دعاية تنظيم «داعش» على تعبئة وحشد العناصر المتطرفة من الجمهور، والتي تقدم التنظيم باعتباره حامياً للأمة ويحمل السلاح للدفاع عن الإسلام ضد ما يسميهم بالكفار والمرتدين.

كما قام كلٌّ من **Matan Uberman & Shaul Shay** بتحليل مجلة «دابق» بهدف استكشاف الكيفية التي خلقت بها داعش فهمًا زائفًا عن الهجرة واستغلت المفهوم لخدمة أغراضها السياسية والعسكرية، وذلك من خلال دراستهما المعنونة: «Hijrah According to the Islamic State: An Analysis of Dabiq» (٢٠١٦) (٢٩)، وكشف التحليل أن تنظيم «داعش» تلاعب بمفهوم الهجرة الذي يشير في التراث الإسلامي إلى هجرة النبي محمد من مكة إلى المدينة عام ٦٢٢ م، حيث روجت «دابق» إلى أن هناك اضطهادًا لما أسمته بـ«المؤمنين الحقيقيين» «true believers» في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الدول الإسلامية التي تشكل دار الإسلام التقليدية، وبالتالي، دعت «دابق» عبر مقالاتها إلى الهجرة من هذه الدول التي ترى أنها ليست دارًا حقيقية للإسلام، إلى «الدولة الإسلامية» التي تمثلها المناطق التي تخضع لسيطرة التنظيم في سوريا والعراق كملاذ آمن إسلامي جديد، كما أظهرت الدراسة أن «دابق» حاولت جذب المسلمين الأوروبيين وحثهم على «الهجرة» عن طريق إثارة مشاعر الاستياء والكراهية تجاه وطنهم من خلال مناشدة وضعهم الاقتصادي المتدني، بالتوازي مع مشاعر عدم الاحترام والإهانة التي يشعر بها بعض المسلمين الأوروبيين.

وركز «علي مولى سيد» على دراسة سيميائية خطاب «داعش» في دراسة بعنوان «دالات بنية الخطاب الإعلامي الموجه: دراسة سيميائية لإعلام تنظيم داعش الإرهابي»،

٢٠١٦^(٣٠)، حاول فيها رصد الرسائل الضمنية التي تقبع خلف المعالجات الشكلية لخطاب الإعلام عند تنظيم داعش، من خلال تحليل عينة من المنتجات الإعلامية للتنظيم خلال عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٦، مثل فيديو إعدام الجندي الأمريكي جيمس رايت، وفيديو إحراق الطيار الأردني معاذ الكساسبة، تشيد صليل الصوارم، فيديو فتح الحدود بين العراق وسوريا، وكشف التحليل تركيز جميع رسائل داعش الإعلامية على ضرورة وجود عناصر صورية أساسية يمثل اشتغالها مدخلاً لفهم السندات المفاهيمية التي يعتمدها الخطاب الداعشي، مثل الراية السوداء، اللحي الطويلة، السلاح، الزي الأسود، والشعار، وكذلك تركيز كل منتجات داعش الإعلامية على فكرة نشر الرعب وبث الخوف وإظهار القوة والقسوة بهدف التأثير وكسب مزيد من الأتباع والمؤيدين وتحقيق انتصارات استباقية لتلك التي يسعون لتحقيقها على الأرض.

وفي دراسة بعنوان « **ISIS Totalitarian Ideology and Discourse: An Analysis of the Dabiq Magazine Discourse** »^(٣١)، اعتمد **Marius Steindal** على التحليل النقدي للخطاب في محاولة للكشف عن الإيديولوجيا الكامنة في خطاب تنظيم «داعش» من خلال مجلة «دابق»، بهدف معرفة ما إذا كانت الطريقة التي يقدم بها التنظيم نفسه عبر صفحات المجلة يمكن فهمها على أنها «استبدادية» وأنها «تنظيم شمولي»، وأظهر التحليل النقدي لخطاب عشرة أعداد من مجلة «دابق» أن تنظيم «داعش» يقدم نفسه كحركة تدّعي أنها وجدت وصفة للمجتمع المثالي التي يجب تطبيقها لإنقاذ الأمة الإسلامية من الفتنة الموجودة في العالم، كما يرى التنظيم نفسه الأفضل والأكثر ملاءمة لتوجيه المسلمين إلى المسار الصحيح، وخلص الباحث في دراسته إلى أن خطاب «داعش» عبر مجلة «دابق» يعكس شمولية التنظيم، وبالتالي لا ينبغي أن يُنظر إلى القتال ضد داعش فقط على أنه حملة عسكرية ضد تنظيم وحشي، بل هي معركة ضد إيديولوجية شمولية لا يمكن أن تكون محدودة أو مهزومة من خلال سرد مصاد يستند إلى الواقع والمعرفة.

كما قام **Robert Evans**^(٣٢)، ٢٠١٥، المحرر بموقع كراييد بدراسة مجلة «دابق» عن قرب، من خلال تحليل ٧٠٠ صفحة من محتواها، ووصفها في تقرير له بعنوان «**7 Things I Learned Reading Every Issue of ISIS's Magazine**» أنها مبهرة وتشبه مجلة **People** العالمية وهي مجلة أمريكية أسبوعية للمشاهير تصدرها مؤسسة **Mer-edith** الإعلامية الأمريكية، وخلص من دراسته إلى أن مجلة «دابق» تتصف بأنها: شديدة السلاسة خاصة في لغتها السهلة وشكلها الأنيق، صادقة فيما تنقل من صور ومعلومات، حتى أنها تعرض صور قتلى التنظيم والمقابر الجماعية لضحايا التنظيم، ولا تداري لا قتلها ولا ضحاياها، على خلاف أي إعلام في العالم، محتواها يدعم أهداف التنظيم من الحرب النفسية وتجنيد الشباب، ينقلون بوضوح وجهة نظرهم في العالم، فيكتبون أنهم يكرهون أمريكا وروسيا

وإيران، حتى القاعدة وطالبان.

وحاول «كامل القيم» في دراسة بعنوان «حرب الرموز وتسويق مشيرات العنف والإرهاب: رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش»، ٢٠١٥ (٣٣)، تقديم إجابة عن التساؤل: ما هي آليات حرب الرموز الإعلامية والنفسية التي تقوم بتسويقها داعش؟ وكيف؟، وخلص إلى أن التحركات الإجرائية والميدانية للتنظيم كانت تسير وفق إستراتيجية إعلامية ونفسية ودعائية تسبق عمليات التمدد على الأرض، كما أن التسويق الديني والتلاعب النفسي كان يسير وفق جملة من المساند والآليات والتخوم الرمزية والسلوكية، حيث لجأ التنظيم إلى استخدام كافة الأدوات المعقدة الرقمية منها والصورية مروراً بالتقليدية كأدوات (وسائط)، ومن ثم كان الاستخدام لتلك الأدوات يتمثل بتنوع وتكرار وإشباع المضمون بضربات من الاستمالات العاطفية والدينية وصولاً إلى انتقاء الصور والكلمات والشعارات وغيرها.

وفي ٢٠١٤ أجرت Harleen Gambhir دراسة بعنوان «**Dabiq: The Strategic Messaging of the Islamic State**»^(٣٤)، قدّمت فيها الباحثة قراءة معمّقة للعدد الأول من مجلة «دابق»، وكشفت عن أن هناك مجموعة من الرسائل التي تهدف مجلة «دابق» إلى تقديمها إلى جمهور القراء؛ أبرزها: أن المجلة تمثّل وسيلة لإيصال رسالة إلى التنظيمات الأخرى في كيف ينظر تنظيم الدولة لها وكيف سيتعامل معها، وأن المجلة وسيلة لشرح إستراتيجية تنظيم الدولة لرؤيتها لبرنامج الحكم الذي سيطبقه على الأراضي التي يسيطر عليها، وخلصت الباحثة من تحليلها لموضوعات العدد الأول من «دابق» إلى أن المجلة ليست مجرد دعاية فحسب، بقدر ما تقدم رؤية «دولة الخلافة».

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة، يمكن الخروج بمجموعة من المؤشرات نوجزها على النحو التالي:

- كشفت الدراسات السابقة عن اهتمام تنظيم «داعش» بتوظيف مجلة «دابق» كأداة اتصالية في شرح وتبرير المواقف التي يتخذها التنظيم، إضافة إلى الاعتماد على الصورة في نشر الرعب وبيث الخوف وإظهار القوة والقسوة بهدف التأثير وكسب مزيد من الأتباع والمؤيدين وتحقيق انتصارات استباقية لتلك التي يسعون لتحقيقها على الأرض.
- أشارت نتائج الدراسات السابقة التي اهتمت بتحليل مضمون مجلة «دابق» أن محتوى المجلة يدعم أهداف التنظيم من الحرب النفسية وتجنيد الشباب، من خلال الدقة في انتقاء الصور والكلمات والشعارات تسير وفق إستراتيجية إعلامية ونفسية ودعائية تسبق

عمليات التمدد على الأرض.

- أظهرت نتائج بعض الدراسات اهتمام مجلة «دابق» بتوظيف التقنية العالية في التصوير بشكل يصل لمتلقي الرسالة بأسرع وقت وأكبر تأثير، في ضوء إستراتيجية تتخذ من الرمز والصورة محوراً لها بهدف إثبات نفوذها في العالم وطرح رؤيتها.
- تتوّع المناهج البحثية التي استخدمتها هذه الدراسات في التحليل، أبرزها منهج التحليل السيميائي، ومنهج التحليل النقدي للخطاب.
- معظم هذه الدراسات استخدمت عينة محدودة من الصور في التحليل، نظراً لعدم اهتمام التحليل السيميولوجي بالكمّ، مقابل الاهتمام الرئيسي بالتحليل الكيفي بهدف الكشف عن الدلالات الكامنة والرسائل المخفية في الخطاب البصري.
- أسهمت هذه الدراسات في معرفة الباحث وإلمامه بالمقاربات المنهجية المستخدمة في الدراسات التي اهتمت بتحليل خطاب الصورة، كما أسهمت هذه الدراسات في إلمام الباحث بالخطوات المنهجية والإجرائية في التحليل السيميولوجي للصورة.

مشكلة الدراسة:

تتبع مشكلة الدراسة الراهنة من ظهور تنظيم «داعش» وانتشاره، إضافة إلى اعتماده بشكل كبير على الآلة الإعلامية للترويج لأفكاره وأهدافه في غزو عقول الآخرين والتأثير فيهم من خلال الكمّ الهائل من الرسائل الإتصالية التي يستخدم فيها أحدث التقنيات، وتجنيد جيشاً متخصصاً في فنون الإعلام والاتصال، حتى أصبح يمتلك قوة إعلامية كاد يضاهي بها أكبر المؤسسات الإعلامية الدولية، حيث حرص التنظيم على إظهار كفاءة ومقدرة عاليتين في استخدام أحدث التطورات في المجال الإعلامي التي جعلت من «الحرب الإعلامية» للتنظيم لا تقلّ في خطورتها عن الحرب الميدانية التي تُستخدم فيها الصواريخ والعمليات الانتحارية والمتفجرات، وقد كشفت نتائج الدراسات السابقة التي استندت إليها الدراسة الراهنة اهتمام تنظيم «داعش» بتوظيف الخطاب الإعلامي في الترويج لأفكاره، وقد شغلت الصورة حيّزاً من هذا الاهتمام لما تتميز به الصورة من نسق أيقوني خاص قد يجعلها تصل إلى المعنى من أقرب مرمى، فتقدم للمتلقي خدمة مهمة جداً، لأنها تكثّف من فعل التبليغ^(٣٥)، وبذلك تتسلط على الحساسية المتأثرة لديه وتخطبه بطريقة مختلفة عمّا تخطبه به اللغة.

ويعدّ جوهر الدراسة السيميولوجية للصورة أو لغيرها من النظم الاتصالية حسب «رولان بارت» هو الكشف عن الإيحاءات والمعاني الخفية من ورائها، أي الرسالة الحقيقية التي توّد إيصالها^(٣٦)، وهذا ما نسعى إليه في هذه الدراسة من خلال تسليط الضوء على الصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» وهي المجلة الرسمية لتنظيم «داعش»، ومحاولة

استكشاف دلالتها السيميولوجية والبحث فيما يربد التنظيم توصيله للمتلقين من رسائل اتصالية عبر هذه الصور، ومن ثمّ تتبلور مشكلة الدراسة الراهنة في «رصد وتحليل الأبعاد الدلالية والضمنية للصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» في ضوء مقارنة «رولان بارت» في التحليل السيميولوجي للصورة».

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

يرجع اهتمامنا بموضوع الدراسة الراهنة إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، تتمثل الأسباب الذاتية في الاهتمام بالصورة وما تحمله من أهمية كبرى باعتبارها وسيلة تواصل واتصال بصرية ناقلة لمفاهيم وأفكار ضمنية تؤثر بشكل كبير في المتلقي، إلى جانب الرغبة الشخصية في الإسهام بدراسة في مجال السيميولوجيا مع التأكيد على أن هذه الدراسة هي مجرد محاولة واجتهاد من الباحث يخضع للتقييم والتقويم.

أمّا الأسباب الموضوعية فتتمثل في ظهور تنظيم «داعش» المتطرف وانتشاره في عدد من الدول العربية واعتماده على إستراتيجية إعلامية يستثمر فيها كل التقنيات الحديثة والمتطورة بهدف الترويج لأفكاره وأهدافه، وبالتالي ضرورة إخضاع الخطاب الإعلامي لهذا التنظيم للدراسة ورصد الرسائل والدلالات الضمنية التي تحملها رسائله الإعلامية.

أهمية الدراسة:

- لأن وسائل الإعلام تقوم بإنتاج رسائل إعلامية ضمن أنساق دلالية محددة، هذه الرسائل تحمل في طياتها معانٍ ضمنية مختلفة قد يغفل عنها المتلقي، لهذا نرى أن تحليل الصور الخاصة بمجلة «دابق» يكتسب أهمية كبيرة، من أجل فهم الهدف من وراء نشر هذه الصور وما تحمله من رسائل ضمنية.
- تكتسب الدراسة أهمية من خلال سعيها للكشف عن الدلالات والمعاني الخفية للصور المنشورة في مجلة «دابق» خلال الفترة الزمنية للدراسة، من خلال الاستعانة بمنهج التحليل السيميولوجي للصورة في محاولة لفهم خطاب تنظيم «داعش» الإرهابي، وبيان دلالات الصورة بوصفها خطاباً يتوازى مع الخطاب اللغوي.
- كما أن رصد وتحليل الأبعاد والدلالات الضمنية للصور اعتماداً على منهج التحليل السيميولوجي يعدّ مجالاً مهماً تغفله الدراسات الإعلامية الأكاديمية العربية بينما يحوز هذا المجال على بؤرة اهتمام كثير من الدراسات الأجنبية.

أهداف الدراسة:

- تقديم محاولة في مجال توظيف التحليل السيميولوجي في دراسة الخطاب الصحفي.

- محاولة رصد وتحليل دلالات الصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» اعتماداً على التحليل السيميولوجي بمستوييه (التعيني والتضميني) وفقاً لمقاربة «رولان بارت» في التحليل السيميولوجي للصور.
- الكشف عن بنية اللغة البصرية في الصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق»، من خلال الوقوف على دلالات الرموز والألوان التي تتضمنها هذه الصور وتحليل المعاني والإيحاءات الكامنة من وراء توظيفها في الصور الخاضعة للتحليل.

تساؤلات الدراسة:

- ما هي المعاني الظاهرة (القراءة التعينية) التي تحملها الصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» خلال الفترة الزمنية للدراسة؟
- ما هي المعاني والرسائل الكامنة (التضمينية) التي تركز عليها الصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» وتريد إيصالها للمتلقي؟
- كيف توظف مجلة «دابق» الرموز والألوان والأشكال التي تعبر عن أيديولوجية تنظيم «داعش» وبنية الفكرية من خلال الصور التي تنشرها عبر صفحاتها خلال الفترة الزمنية للدراسة؟

نوع الدراسة:

تنتمي الدراسة الراهنة إلى نمط الدراسات الكيفية التي تسعى إلى الوصف الدقيق والمتعمق للصورة التي يستخدمها ويوظفها تنظيم «داعش» الإرهابي في خطاب مجلة «دابق»، ومحاولة الكشف عن الدلالات الكامنة في خطاب الصورة «الداعشية» في ضوء مقاربة «رولان بارت» للتحليل السيميولوجي، من خلال الكشف عن المعاني الكامنة والرسائل الضمنية المقدمة في تلك الصور وما تحمله من دلالات.

منهج الدراسة:

تجاوزاً لنقائص تحليل المضمون الإمبيريق، لجأ باحثو الاتصال الجماهيري إلى اقتناص المناهج الأدبية واللسانية والسيميائية لفحص مضامين وأشكال ونصوص الاتصالية، فإذا علمنا إهمال التحليل المصغّر في معظم الأبحاث التقليدية نتيجة أوصاف: الإسقاط والتعميم والإحصاء، اتضح لنا الدافع إلى الاعتناء بالبنى العميقة للخطاب، عبر تخصيصها واستنباط دلالاتها، وفي هذا المقام، فإن تفكيك عناصر النسق الاتصالي واستنتاج معانيه الضمنية يقتضي الاعتماد على منهج التحليل السيميائي الذي يقوم على مفهوم النسق Systeme، الآنية Synchronie، والدليل أو العلامة اللغوية أو الصورية Signe، وبهذا الثالوث يرتبطها

المنهج الذي يعدّ من أهم طرق البحث الكيفي أصولياً بالإرث البنيوي الذي اعتمده مختلف العلوم الإنسانية (الأنثروبولوجيا، علم النفس، السوسيولوجيا، الأدب...) في الوصول إلى نتائج علمية لم تكن لتبلغها لولا اعتماد هذا الأسلوب العلمي^(٣٧).

وعلى هذا الأساس، تقتضي طبيعة الدراسة الراهنة الاعتماد على منهج التحليل السيميولوجي، والذي يهتم أساساً بالكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر الخطاب الإعلامي، وإعادة تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهمًا أفضل لوظيفة هذه الرسائل داخل النسق الثقافي؛ فنظرًا لاكتساح الصورة بتجلياتها المختلفة في العالم الراهن، أصبح تحليلها مجالاً مهمًا في مجال البحث، كما تحوّل المنهج السيميولوجي أداة ناجعة للكشف عن دلالاتها^(٣٨).

ويهتم التحليل السيميولوجي بالبحث عن الدلالة الحقيقية لمحتوى الرسالة، واكتشاف معناها العميق ودلالاتها الخفية، ويعتبر التحليل السيميائي منهجًا هامًا، هدفه الأساسي هو النقد القائم على البحث العميق في مضامين الرسالة أو الخطاب الإعلامي^(٣٩). وبهذا يختلف منهج التحليل السيميائي عن تحليل المضمون الإمبريقي، إذ تؤكد أنه لا يهدف إلى فهم ميكانيزمات المعنى، بقدر ما يسعى لجمع مؤشرات دالة لفهم محتوى الرسالة^(٤٠).

ويعتبر «رولان بارت» Roland Barthes أول من طبّق منهجية التحليل السيميولوجي للصورة، ويمثل التحليل السيميولوجي بالنسبة لـ«بارت» شكلاً من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية أو الألسنية على حدّ سواء، ويسعى فيه الباحث إلى تحقيق التكامل من خلال تناول إلى الجوانب الأخرى (السيكولوجية، الاجتماعية، الثقافية...) التي يمكن أن تدعم التحليل بشكل أو بآخر^(٤١).

وفي ضوء المنهج السيميولوجي تمت الاستعانة بمقاربة «رولان بارت» التي تقوم على مستويين أساسيين؛ وهما: المستوى التعييني الذي يريد به المعنى الفوري أو الجليّ السطحي للصورة، والمستوى التضميني الذي يريد به المعنى الحقيقي للرسالة، وهو المعنى العميق غير الظاهر، حيث قسّم «رولان بارت» في كتابه «عناصر السيميولوجيا» القراءة الدلالية إلى مستويين؛ مستوى تعييني (وصفي) denotation أي دلالة تعيينية حقيقية متعلقة بالوصف فقط، وهو المستوى الذي يدرّكه الجميع^(٤٢)، وفي ضوء هذا المستوى يقوم الباحث في هذه الدراسة بالوصف الدقيق لعينة من الصور المنشورة في مجلة «دابق» خلال فترة الدراسة، أما المستوى الثاني فهو المستوى التضميني (الدلالي) connotation والمتعلق بقدرة الباحث على تفكيك مختلف الدلالات التضمينية للمكان والزمان والحركة، وهنا يؤكد «بارت» على أن الصورة ليست هي الأشياء التي تمثلها، وإنما استعملت لتقول شيئاً آخر^(٤٣)، وفي ضوء هذا المستوى يحاول الباحث تفكيك مختلف الدلالات التضمينية للصور الخاضعة للتحليل بمجلة «دابق» خلال الفترة الزمنية للدراسة.

وقد استعان الباحث بمقاربة «رولان بارت» بهدف معرفة مختلف الدلائل والمعاني المرتبطة بالصور المنشورة في مجلة «دابق» وتحديد مضامينها، وذلك نظرًا لما تتميز به هذه المقاربة من شمولية وعمق في التحليل، ونظرًا لما تسمح به من تشكيل نظام الدلالة، وفحص المعاني التي تتضمنها الصورة وكشف المدلولات الثقافية التي تحملها هذه الأداة الاتصالية.

مجتمع الدراسة والعينة:

تمثّل مفردات الصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» بأعدادها الخمسة عشر مجتمع الدراسة الراهنة، والذي يعرفه «موريس» على أنه مجموعة لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن العناصر الأخرى، والتي يجري عليها البحث والتقصّي^(٤٤)، ونظرًا لطبيعة الدراسة الراهنة من حيث اعتمادها منهج التحليل السيميولوجي للصور، فالمجتمع الكلي لهذه الدراسة لا يمكن بحال من الأحوال دراسته؛ لكثرة عدد الصور المنشورة بمجلة «دابق» خلال فترة الدراسة والتي تتجاوز مائتي صورة، وصعوبة الدراسة السيميولوجية لكل هذه الصور، لذا لجأ الباحث إلى الاستعانة بالمعينة التي تعني الطريقة أو الأسلوب الذي يتم بموجبه اختيار عينة ملائمة بهدف تحديد خصائص أو مواصفات معينة أو الخروج باستنتاجات عن المجتمعات^(٤٥).

وفي إطار الأهداف المحددة للدراسة الراهنة، اعتمد الباحث الأسلوب القصدي في اختيار عينة الصور من مجمل الصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» خلال الفترة من رمضان ١٤٣٥هـ/يونيو ٢٠١٤م (العدد الأول) وحتى شوال ١٤٣٧هـ/يونيو ٢٠١٦م (العدد الخامس عشر والأخير)، وبهذا تكون عينة الدراسة عينة قصدية، تمثّل نموذجًا يشمل جزءًا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث وتكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل^(٤٦)، وفي ضوء ذلك تمثّلت العينة في (١٠) صور، وقد رُوعي في اختيار هذه الصور أن تكون غنيّة بالرموز والدلالات والعلامات والأيقونات السيميائية التي تساعد في استنباط المعاني الكامنة في الخطاب البصري لتنظيم «داعش»، وفيما يلي بيان بهذه الصور من حيث توزيعها على الأعداد:

رقم الصورة	العدد	تاريخ الصدور	الموضوع المصاحب
الصورة الأولى	الأول	رمضان ١٤٣٥هـ	مفهوم الإمامة كجزء من ملة إبراهيم
الصورة الثانية	الثاني	رمضان ١٤٣٥هـ	الدولة الإسلامية أو الطوفان
الصورة الثالثة	العدد السابع	ربيع الآخر ١٤٣٦هـ	انتقامًا للمسلمات اللاتي اضطهدهن الأقباط الصليبيون في مصر
الصورة الرابعة	العدد السابع	ربيع الآخر ١٤٣٦هـ	حرق الطيار المرتد
الصورة الخامسة	الحادي عشر	نو القعدة ١٤٣٦هـ	خطر ترك دار الإسلام
الصورة السادسة	الثاني عشر	صفر ١٤٣٧هـ	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا
الصورة السابعة	الثامن	جمادى الآخر ١٤٣٦هـ	أسود الغد
الصورة الثامنة	العاشر	رمضان ١٤٣٦هـ	شرع الله أم شرائع البشر؟
الصورة التاسعة	الخامس عشر	شوال ١٤٣٧هـ	تأمل في خلق الله
الصورة العاشرة	العاشر	رمضان ١٤٣٦هـ	شرع الله أم شرائع البشر؟

نتائج التحليل السيميولوجي للصور:

تمت عملية التحليل وفق مقارنة «رولان بارت» الخاصة بالتحليل السيميولوجي للصورة، ووفق هذه المقاربة تتطلب عملية التحليل قراءة الرسالة البصرية عبر مستويين؛ المستوى التعييني والذي نقصد به وصف الصورة بشكل عام، والمستوى التضميني الإيحائي ونقصد به دراسة دلالات الصورة، وقد كشفت عملية التحليل عن مجموعة من المؤشرات على النحو التالي:

الصورة الأولى:



المستوى التعييني (الوصفي) للصورة:

نُشرت هذه الصورة في العدد الأول من مجلة «دابق»، وتتمثل في لقطة لأحد مقاتلي تنظيم «داعش» في أثناء قيامه بغرس علم «داعش» في أرض إحدى المدن التي استولى عليها التنظيم في سوريا، ويبدو فيها الشخص الذي يغرس العلم بلحية طويلة ومرتبياً الزي الأفغاني الأسود وفوق رأسه عمامة سوداء، والراية عبارة عن قطعة قماش سوداء مكتوب عليها لفظ الشهادتين، ويبدو النصف الأعلى من الصورة بخلفية هي لون أرضية الصفحة التي تم تفرغ الصورة عليها، وهي باللون الأخضر.

وقد جاءت الصورة مصاحبة لمقال بعنوان «مفهوم الإمامة كجزء من ملة إبراهيم» The Concept of Imamah Is From The Millah Of Ibrahim، وهو مقال رئيسي في العدد يؤصل لفكرة الإمامة وضرورة إقامة الخلافة، ويحاول التنظيم أن يثبت فيه بأنه هو الذي يمثل الإمامة المنصوص عليها في نصوص الشريعة، مشيراً إلى أن من بين جوانب ملة إبراهيم التي بدأت تتلاشى من داخل أرواح كثير من الناس وينظر إليها على أنها مجرد خيال، أن المفهوم هو أن الأمة المسلمة يجب أن تسعى إلى أن تكون متحدة وراء إمام واحد، والقتال تحت رايته وتمكينه من حماية معالم هذا الدين وتنفيذ شريعة الله، ويخلص المقال في نهايته إلى «أن التنظيم هو أكثر وحدة ممثلة لملة إبراهيم مع اعتبار مفهوم الإمامة في المناطق التي يسيطر عليها»^(٤٧).

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

يعدّ علم داعش أبرز الرموز التي أصبحت علامة مميزة للتنظيم، ويسمى «راية العقاب» وهذا العلم مستمد من السيرة النبوية، وهو عبارة عن علم أسود مكتوب عليه صيغة الشهادتين، وقد استخدم الكثير من التنظيمات الجهادية كالقاعدة العلم نفسه، لكن «داعش» أضافت تعديلاً فكتبت الشهادة الثانية بصيغة ختم الرسول، حتى تميز راية التنظيم عن باقي التنظيمات الأخرى، ويسعى التنظيم من خلال إبراز هذه الراية وتكرارها في معظم الصور المنشورة بالمجلة، إلى ترسيخ فكرة التنظيم المتمثلة في سيادة التنظيم لدول المنطقة.

وعلم داعش أسود تعلوه عبارة منقوشة بالأبيض على الخلفية السوداء وهي صيغة الشق الأول من الشهادتين، «لا إله إلا الله»، مكتوبة بنفس الخط القديم الذي كان يستخدمه النبي وخلفائه في مراسلاتهم، وهو ما يظهر رغبة التنظيم في التشبه بعصر النبوة والخلفاء الراشدين، وأسفل العبارة دائرة بيضاء مكتوب عليها باللون الأسود الشق الثاني من الشهادتين «محمد رسول الله»، وهذه الدائرة البيضاء تمثل أيقونة لختم الرسول كان محفوراً في خاتمه، يختم به مراسلاته لملوك العالم حينذاك وكان هذا الخاتم بمثابة توقيع النبي على هذه المراسلات.

والراية تعدّ جزءاً من الارتباط النفسي بالماضي، كما أن استخدامها بكثرة من قبل التنظيم ليس فقط في ساحات المعارك والبنائيات والدور، إنما حتى على كل الأسلحة والأدوية ومستلزمات التموين، والمدارس والزي الشخصي، وهي جزء من تقنيات الغرس لدى المتلقي أو المتابع، وبالشكل الذي أصبح الرمز المعبر (المخيف) لدى المناطق المستباحة في سوريا والعراق، بالإضافة إلى المعبر عن هوية التنظيم في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والسمعية المسوقة عبر الفيسبوك وتويتر والصور والمنشورات^(٤٨).

واتخاذ اللون الأسود للعلم الذي اتخذته التنظيم رمزاً له، يأتي في محاولة من التنظيم في الإيحاء بأنه الفرقة التي أخبر النبي عنها أنهم أنصار الإمام المهدي المنتظر الذي يؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيّمون سلطانه ويشيدون أركانه وتكون رايتهم سوداء.

وبالنسبة لزي عنصر داعش الذي يقوم بغرس علم التنظيم، فهو الزي الأفغاني وهو الزي الغالب الذي ترتديه قيادات التنظيم، واتخاذ اللون الأسود فيه إشارة للقوة والهيبة، كما يحاول التنظيم من خلال هذا الزي محاكاة ملابس المسلمين الأوائل في حروبهم وغزواتهم وفتوحاتهم، كما أن للعمامة التي يرتديها تحمل دلالة رمزية حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم - العمامة السوداء يوم فتح مكة، واللون الأسود علامة مميزة على السلطة والقوة والهيبة والجرأة، كما أن اللون الأسود لون كساء الكعبة، ولون الحجر الأسود الذي يقبله المسلمون حجاج بيت الله الحرام.

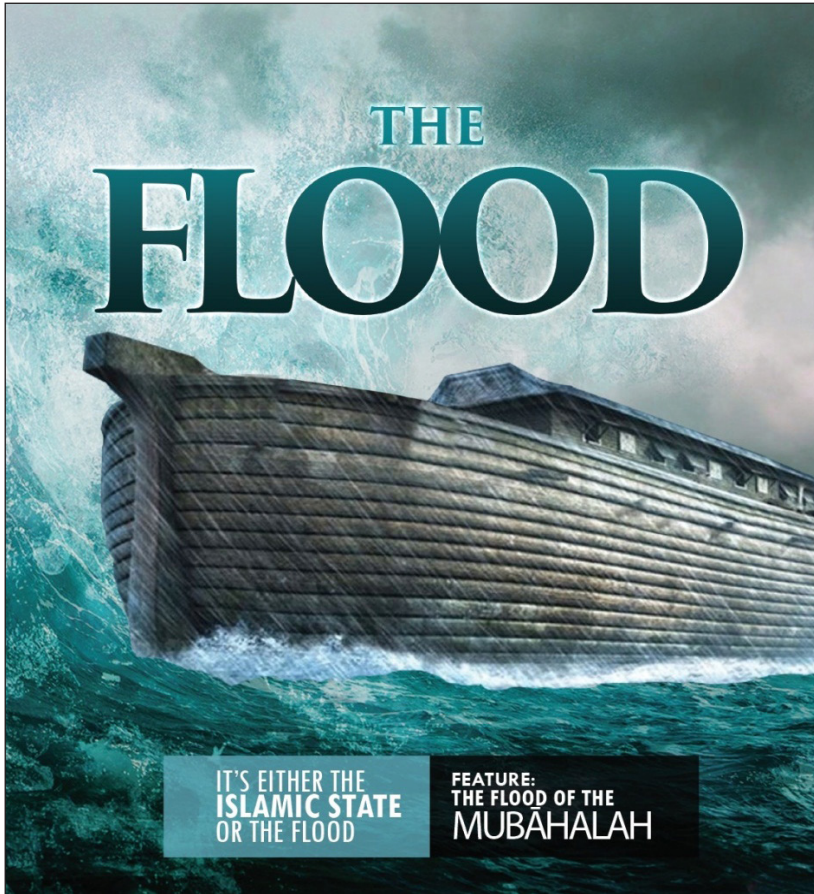
أمّا بالنسبة لهيئة الشخص طويل اللحية في الصورة، ففي الحروب القديمة والحديثة عادةً كان المقاتلون يطيلون شعورهم ولحاهم ليقدموا أنفسهم بصورة أقرب إلى البدائية والهمجية بهدف إثارة الرعب عند خصومهم، وليقدموا أنفسهم بأعلى درجات الذكورة والفحولة، وتقدم هذه اللحية الشعثاء والشعور الطويلة الفوضوية رسالة إعلامية ديماغوجية، تعتمد على إثارة المخاوف المسبقة عند الشعوب، فلا يوجد شعب إلاّ ويحمل في ذاكرته الجمعية صورة للغزاة البرابرة ذوي الشعور الطويلة واللحية الشعثاء، وصورة لما يتبع هذه الغزوات من سلبٍ ونهبٍ وقتلٍ واغتصاب، صورة البرابرة الجرمان في الذاكرة الأوربية، وصورة المغول في الذاكرة العربية، لكن في المقابل تقدم هذه اللحية والشعور صورة مغرية لبعض الشباب المنهزمين حضارياً واجتماعياً وجنسانياً، فيميلون إلى تقمص صورة الجلاّد كردّ فعل على مجتمعاتهم، ويجنحون إلى البدائية والبربرية كردّ فعل انتقامي من المدنية الحديثة^(٤٩).

والصورة البصرية التي يقدمها مقاتلو «داعش» للعالم عبر ملابسهم هي الصورة الهمجية والبدائية والتي تعود إلى المرحلة الأنثروبولوجية التي سبقت إدخال أي تزيينات أو جماليات على الملابس، وتشكل هذه الملابس صورة مغرية لبعض الشباب الذين يحملون رغبة دفينية بالعودة إلى زمن الهمجية ولا سيّما بعض الشباب المسلمين المقيمين في الغرب، والذين لم يستطيعوا

التكيف مع مجتمعاتهم، فراحت تنبذهم هذه المجتمعات مثلما ينبذونها، مما يشكل عندهم شعورًا عميقًا بالانهزام^(٥٠). ولعل الرسالة البصرية التي يريد التنظيم إيصالها للمتلقي عبر هيئة عنصر التنظيم الرافع لرايته هي بثّ الرعب في صفوف الأعداء وشنح المناصرين بمشاعر الحماس والاستعداد للقيام بنفس الممارسات.

أمّا بالنسبة للون الأخضر الذي استخدم كأرضية للنصف العلوي من الصورة والذي حرصت المجلة على إبرازه فيحمل دلالة رمزية توحى بالخير الذي تحمله «دولة الخلافة» لكل المناطق التي يسيطر عليها، فاللون الأخضر هو لون الجنة الموعودة، وهو لون يستبشر به المسلمون، لذلك حرصت المجلة على أن يشغل اللون الأخضر مساحة بارزة من الصورة، إضافة إلى ارتفاعه في قمة الصورة ومن خلاله توجيه رسالة ضمنية مفادها أن من يؤيد التنظيم ضمن الجنة، كما أن اللون الأخضر في دلالة أخرى يدلّ على المال والثروة والاستقرار المادي، ومن ثم يريد التنظيم طمأنة الأتباع المحتملين بالخير الوفير وتحقيق الاستقرار المادي في ظل حكم التنظيم.

الصورة الثانية:



المستوى التعييني (الوصفي) للصورة:

احتلت هذه الصورة غلاف العدد الثاني من مجلة «دابق»، وهي عبارة عن سفينة تخترق أمواج البحر، وهي تشبه سفينة «سيدنا نوح»، كما يكسو الغلاف اللون الأزرق الهادئ لراحة النظر، كما أن السفين جاءت باللون البني، وظهر في الصورة أيضاً اللون الرمادي لأمواج البحر الممزوجة باللون الأبيض لزبد البحر، وقد اعتمد المصمم على برنامج الفوتوشوب فقام بـ«تنظيف» صورة رئيسية للترويج الذي استخدم للفيلم الأمريكي “Noah” الذي تم إنتاجه عام ٢٠١٤ ومُنع من العرض في العديد من الدول العربية والإسلامية ليصبح «الملك» خالياً من كل روح.. وتظهر الصورة سفينة نوح غارقة في دوامة مياه زرقاء ورداذ كثيف تعبيراً عن الاضطراب، من أجل استخدامه لاحقاً في فكرة طلب البيعة والتدليل على أنها يجب أن تكون بحجم الطوفان.

وظهرت صورة السفينة على غلاف المجلة وقد حرص المصمم على معالجتها بشكل يمثل محاكاة لقصة سيدنا نوح الواردة في سورة القمر، في قوله تعالى: (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَا عَلَى دَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرِ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرِ (١٥))، حيث يغلب على الصورة المطر المنهمر من السماء بغزارة على السفينة، إضافة إلى الأمواج المتلاطمة، وقد حرص المصمم على أن تبدو السفينة ثابتة (راسخة) لا تتأثر بذلك في إحياء بثبات تنظيم «داعش»، (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ).

ومن أهم المقالات التي تضمنها العدد الثاني وكان له علاقة بتصميم الغلاف، هو مقال بقلم أبو عمرو الكناني تحت عنوان «الدولة الإسلامية أو الطوفان» - It's Either the Islamic State or the Flood، كتب فيه أن الخلافة هي سفينة نوح، في حين أن الطوفان سيجرف كل ما عداها، وكتب الكناني: «نحن مستعدون للوقوف بوجه كل من يحاول أن يلهينا عن التزامنا من أجل انتصار دين الله على كل الأديان الأخرى، وسنواصل مقاتلة أصحاب الضلالة والانحراف حتى الموت من أجل انتصار الدين».

المستوى التضميني (الدلالي) للصورة:

تحمل الصورة إسقاطاً لقصة نبي الله نوح -عليه السلام- والطوفان؛ وسفينة نوح حسب الديانة الإسلامية هي سفينة صنعها نوح لحماية المؤمنين وجميع الكائنات الحية من الطوفان العظيم بعدما كثر شرّ الناس، وقد بيّنت الآية (٤٠) من سورة هود أنها سفينة صنعها نوح بوحى الله وأمره فيها بأن يحمل في السفينة من كل نوع من أنواع الحيوانات زوجين، ويحمل فيها أهل بيته إلا من سبق عليهم القول ممن لم يؤمن بالله كابنه وامرأته، ويحمل فيها من

آمن معه من قومه، ليهلك جميع من تبقى من المفسدين من قومه الذين كذبوا رسالته بطوفان عظيم.

ولم تخل الذاكرة الجمعية لكثير من الشعوب من قصة الطوفان؛ حيث إننا نجد أكثر من ٥٠٠ أسطورة حول الطوفان تتحدر من ذاكرة شعوب مختلفة تتحدث عن هذا الحدث العالمي مثل: البابليون، السومريون، الأشوريون، الفرس، اليونان، البرازيل، الهند، الصين، تايلاند، وحتى في استراليا عند السكان الأصليين، ومعظم جزر المحيط الهادي، وحتى بين الهنود الحمر السكان الأصليين للأمريكيتين، وأوروبا وأفريقيا، وجميع قصص الطوفان التي وردت سواء في الديانات السماوية أو في الأساطير العراقية القديمة أو غيرها تتفق أغلبها على أن الإهلاك تم بطغيان الماء، وأن نجاة الناجين قد تمت في سفينة رست على قمة جبل.

واستخدام المجلة لسفينة نوح تحمل دلالة رمزية على أن «داعش» هي طوق النجاة؛ من خلال إبراز السفينة تسير في اتجاه أمواج عالية، في إشارة واضحة على نجاة التنظيم وأتباعه من الطوفان القادم، كما أن الصورة تحمل رسالة ضمنية توحى بأن تنظيم «داعش» أعلن نفسه كـ«مخلص» للأمة الإسلامية من طوفان الضلال وهلاك كل من لم يستجب لدعوة التنظيم بالانضمام إليه ومبايعة قائده الذي تلقبه بـ«أمير المؤمنين»، وهنا دلالة على تعظيم ضمني لتنظيم «داعش» بهدف كسب مزيد من الأتباع والمناصرين المحتملين؛ فمن خلال التحليل السيميائي للصورة نستطيع رصد دلالات التقابل العكسي حيث تقابل الصورة بين وضعين متناقضين: البحر بأواجه المتلاطمة والسفينة بقوتها وثباتها، وما تحيل إليه من اعتبار تنظيم «داعش» المتمثل بسفينة نوح رمزاً للثبات والاستقرار والأمل في النجاة من الطوفان، فهي سفينة النجاة التي أمر الله نبيّه ورسوله نوحاً أن يُعدها للنجاة بها هو ومن اتبعه من المؤمنين، واعتبار العالم الواقعي المحيط بالتنظيم والمتمثل في البحر متلاطم الأمواج رمزاً للخطر والاضطراب، وبهذا شكل البحر رمزاً استطاعت مجلة «دابق» من خلاله تغليف رسالة التنظيم والسمو بها، والإدلاء غير المباشر بضرورة الإذعان لحكم التنظيم كوسيلة للخلاص والنجاة. كما أن رمز البحر في الصورة يحاط بهالة كبيرة من الشعور بالخوف من خلال تلاطم أمواجه وعدم استقرارها، وهو الشعور الطبيعي إزاء الخطر الذي تحمله الأمواج التي تمثل أشباحاً مخيفة، ويبقى أمل الراغبين في النجاة من هذه الأمواج في البديل الموضوعي الذي ينقذهم وهو هنا السفينة وما تحمله من رمزية لتنظيم «داعش»، ومن ثمّ نخلص إلى أن البحر كعلامة ركزت عليها الصورة التي خضعت للتحليل ليس تجريداته الهندسية، التي تحيل إلى دلالات معينة في الواقع العام، بل ما يحيل إليه من دلالات خاصة أراد التنظيم إيصالها للمتلقي في ثنايا هذه الصورة.

واستخدام المصمم للون الأزرق في الصورة لما يحمله هذا اللون من تأثير نفسي مرتبط

بمشاعر الثقة والإخلاص والولاء، وكذلك اللون البني في السفينة، وهو يعدّ -من منظور علم النفس- لوناً حقيقياً ومستقراً تماماً كاستقرار باطن الأرض، نظراً لأنه لون باطن الأرض، كما يدلّ على الأمان والحماية والدعم مع وجود شعور قوي بالواجب والمسؤولية والالتزام، وفي استخدامه دلالة على أن تنظيم «داعش» التي ترمز إليه السفينة بلونها البني يشعر بالواجب تجاه الأمة الإسلامية وملتزم بإنقاذها من الطوفان، كما أن اللون البني يوحي بالثقة وإمكانية الاعتماد عليه بطريقة عملية وواقعية، ويخلق جنة آمنة من الضغوط المختلفة في العالم الخارجي، ولعل هذا ما يريد التنظيم إيصاله للمتلقي من خلال هذه الرسالة البصرية التي تطمئن الأتباع المحتملين بالجنة الموعودة تحت راية التنظيم الذي يحمل ما تحمله سفينة نوح من رمزية النجاة والتطهر من ظلمات الكفر والميلاد من جديد.

الصورة الثالثة:



المستوى التعيني (الوصفي) للصورة:

نشرت مجلة «دابق» في العدد السابع منها صورة احتلت مساحة ثلثي الصفحة لـ ٢١ مسيحياً مصرياً بملابس الإعدام البرتقالية المشهورة لدى تنظيم «داعش»، دون أن يعلم أحد مصيرهم في ذلك الوقت بما في ذلك الجانب المصري في رسالة وكأنها تهديدية من جانب التنظيم حتى تم بث فيديو ذبحهم، وقد وردت هذه الصور مصاحبة لتقرير بعنوان «انتقاماً للمسلمات اللاتي اضطهدهن الأقباط الصليبيون في مصر» «Revenge for the muslim

«جنود الخليفة» في ولاية طرابلس أسروا ٢١ مسيحيًا مصريًا كانوا يعملون هناك في ليبيا انتقامًا من الكنيسة القبطية في مصر، وأضاف الكاتب في تقريره نصًا: «هذا الشهر أسر جنود الخليفة في ولاية طرابلس ٢١ قبطيًا صليبيًا، تقريبًا بعد خمس سنوات على العملية المباركة ضد كنيسة بغداد التي نفذت انتقامًا لكاملها شحاته ووفاء قسطنطين وأخوات أخريات اللاتي تم تعذيبهن وقتلهن على يد الكنيسة القبطية في مصر»، وحذر التنظيم في تقريره الكنيسة المصرية من اضطهاد المسلمين في مصر وأن ذلك سيؤدي إلى المسؤولية عن إلحاق الأذى بكل مسيحي في العالم عندما يسعى جنود الدولة الإسلامية للانتقام العادل، حسب التقرير المنشور^(٥١).

وتظهر الصورة عناصر «داعش» بالزي القندهاري الأسود وملثمون لا يظهر من وجوههم سوى عيونهم، فاردون أكتافهم وأذقانهم إلى أعلى بطريقة توحى بالثقة بالنفس، يمشون على ضفاف البحر مسكين بالضحايا من المسيحيين المصريين الذين أسروهم في طريقهم إلى تنفيذ حكم الإعدام فيهم ذبحًا كما أوردوها عبر مقطع فيديو حينها، وحرص التنظيم على إبراز البنية الجسمية الضخمة لمقاتلي التنظيم مقارنة بأجسام الضحايا، وهو ما يوحي ببنية جسمانية لعناصر عسكرية تلقوا تدريبات عالية الاحترافية.

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

تحمل هذه الصورة مجموعة من الدلالات الضمنية التي سعى التنظيم إلى إيصالها للمتلقي عبر المجلة، فقد اشتهر تنظيم «داعش» باستخدام اللون البرتقالي في زي ضحاياه، ولم تكن داعش أول من استخدم هذا اللون؛ فقد استخدمه تنظيم القاعدة عام ٢٠٠٤ حين بثّ مقطعًا مرئيًا للمهندس الأمريكي «بول جونسون» الذي اختطفوه في جزيرة العرب وقطعوا رأسه، وكان استخدام التنظيم للون البرتقالي كردًا على زي السجناء في سجون جوانتنامو الذي يرتدون اللون البرتقالي.

وكما يظهر في الصورة ارتداء عناصر التنظيم الزي الأسود، وهو لون له دلالة الليل والخوف والموت، والقناع الأسود الذي يخفي وجه عناصر «داعش» يغفل ملامحهم، وهنا يبدأ المتلقي -لا شعوريًا- برسم صورة متخيلة لهذا الجلال، فقد يسقط عليه ملامح عدوّه في العمل، أو ملامح شخص آذاه سابقًا، أو شخص يخشى منه، وهنا ينتقل الجلال من الصحراء البعيدة إلى الحياة اليومية للمشاهد^(٥٢).

كما أن لتغطية الوجه وظيفة إيحائية تعكس الغموض وتعمل على بثّ الرعب في قلوب خصومهم، إلى جانب وظيفة إغرائية تدفع متلقي الصورة إلى تخيل وجه هؤلاء العناصر من

أعضاء التنظيم، فكلما كان الوجه غائباً عن البصر كان حاضراً في مخيلة المتلقين، فعندما يتعرضون لصورة وجوه عناصر «داعش» مستترة خلف الأقنعة يبدؤون -لا شعورياً- في رسم تصورات في مخيلتهم عن هذه الوجوه وأصحابها، في إطار من الغموض والإثارة.

ووحدة اللون في زي عناصر التنظيم يشير إلى وحدة الانتماء والهدف والرابطة، وارتداء اللون الأسود فيه دلالة على رغبة التنظيم في إيهام المتلقين بارتباط التنظيم بالتاريخ الإسلامي حيث إنه اللون المستخدم أثناء العصور الإسلامية المختلفة.

ودلالة اللون البرتقالي كزي للضحايا والأسرى لدى التنظيم هو رمزية تحاكي بدلات المعتقلين في سجن جوانتنامو التابع للولايات المتحدة الأمريكية في شرق كوبا، وكذلك سجن أبو غريب في العراق، وباستخدام هذا اللون في زي ضحايا التنظيم يحمل رسالة ضمنية لفكرة الانتقام والثأر من الضحايا بنفس الأسلوب الذي كانت السلطات الأمريكية تعامل به السجناء المسلمين المتهمين بالإرهاب في سجون جوانتنامو وأبو غريب.

وتشتغل الملابس كونها عنصراً إعلامياً داخل جسد الخطاب بما تذهب إليه من دلالات البنية العميقة؛ فالملابس السوداء للداعشي هي تمثّلات للفكر التنظيمي الذي ينحدر منه «داعش»، فالزي مماثل لما كان يستخدم إبان حكم الدولة العباسية التي قامت بطريقة دموية من خلال إزالة الحكم الأموي والسيطرة على عرش الدولة والخلافة الإسلامية، أما اللون البرتقالي لزي الأسير فتذهب الدلالة من خلاله إلى أن هذا الأسير هو مجرم محكوم عليه بالإعدام من قبل الجهاز التشريعي الداعشي وتم الإفشاء بإعدامه ذبحاً لأنه يمثل التحالف الصليبي الكافر -بزعمهم-، وهنا تفصح البنية العميقة عن رسالة مفادها أن الحكم والسلطة والقانون العادل الذي يقتص من المجرمين والمرتدين هو بيد «داعش» التي تكون بهذا المعنى لها شرعية الدولة المقيمة لحدود الله والمطبقة لقوانينه السماوية^(٥٣).

وبصفة عامة، فإن صانعي الصور المرئية لعملية ذبح المواطنين المصريين في ليبيا قد استهدفوا هذه المرة أن تتجاوز الصورة الحد الأنطولوجي المتمركز في توثيق وتوصيف لحظة زمنية بمكوناتها الزماني والمكاني، فأرادوا إحالة الصورة إلى خطابٍ مفعمٍ بدلالاتٍ ثقافية تاريخية احتشدت بقوة لمهمة تشكيل وعي آخر مغاير لحقيقة ما يمارسه هذا التنظيم الإرهابي، حيث إن صورة ذبح المواطنين المصريين هدفت إلى التسلل إلى مركز وعي المتلقي للعبث بمكوناته وتخليق ذاكرة تستمد قوتها من مخزون ثقافي مسكون بدلالاتٍ ورموزٍ موهبةٍ عن الإسلام، حيث أعادت الصورة إلى الذكرى تلك المقولات التي كان يروج لها المستشرقون عبر مئات السنين تجاه الإسلام الذي قد انتشر «بحدّ السيف» في جميع البلدان التي انتشر فيها^(٥٤).

الصورة الرابعة:



المستوى التعييني (الوصفي) للصورة:

نشرت مجلة «دابق» في العدد السابع منها صورة لإعدام الطيار الأردني معاذ الكساسبة، وكما يظهر في الصورة، فقد اختار تنظيم «داعش» حرقه حياً، عقوبة -وفقاً لرؤية التنظيم- لجرائمه ضد الإسلام والمسلمين، الشاملة تورطه طوعاً في الغارات الجوية ضد الأراضي الخاضعة للتنظيم، وتظهر الصورة جثة الطيار الأردني متفحمة في لحظاته الأخيرة داخل قفص معدني.

كان تنظيم «داعش» في أسر الطيار الأردني معاذ الكساسبة في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٤ بعد تحطم طائرته التي كانت تشنّ غارة جوية ضمن التحالف الدولي ضد مواقع التنظيم في مدينة الرقة السورية، وهدد التنظيم بقتل الكساسبة ما لم يفرج الأردن عن السجينة ساجدة الريشاوي المحكوم عليها بالإعدام لتورطها في تفجير انتحاري بالأردن في ٢٠٠٥، وقد أعلنت الحكومة الأردنية استعدادها بمبادلة الكساسبة بالريشاوي حال تأكدت من أن الطيار معاذ على قيد الحياة، وكانت الحكومة الأردنية تتفاوض بطريق غير مباشر مع مسلحي «داعش» عن طريق وسطاء عراقيين، لكن المفاوضات باءت بالفشل وأعلن داعش إعدام الكساسبة حرقاً.

وقد جاءت الصورة مصاحبة لتقرير بعنوان «حرق الطيار المرتد» The burning of the Murtadd pilot، ووصف خطاب «دابق» عملية إعدام الطيار الأردني حرقاً بأنها «ردع عادل لتورطه في حملة القصف الصليبي، والذي يستمر في قتل أعداد لا تحصى من

المسلمين الذين يحترقون أحياءً ويُدفنون تحت جبال من الركام بسبب هذه الضربات الجوية». هذا غير المسلمين من الرجال والنساء والأطفال الذين ينجون من الموت في هذه الضربات الجوية ليُتركوا مصابين ومُقعدين، ويعانون في الكثير من الأحوال من حروق شديدة تتسبب لهم في الألم الشديد في كل دقيقة من كل يوم^(٥٥). وادّعى التنظيم أنه بحرق الطيار الأردني لم يتبع خطوات رسول الله في إظهار الشدة لـ«الكافرين» فقط، بل وسار على نهج الصحابة -في إشارة إلى أبي بكر الصديق- في المعاقبة بالنار للردع، وإرهاباً للمرتدين والتمثيل بهم^(٥٦).

وتوقيت إعدام الكساسبة ونشر صور له دلالات عدة، من بينها صرف الأنظار عن الخسائر المتتالية التي لحقت بـ«التنظيم» في العراق وسوريا على حد سواء، حيث خسر التنظيم معركة عين العرب كوباني في ريف حلب وقتل من عناصره نحو ٣٧١٠، كما تراجع التنظيم في معارك دير الزور حيث استعادت قوات النظام السوري السيطرة على مناطق كانت تحت حكم التنظيم، وبالموازاة مع ذلك اضطر التنظيم أمام ضربات الجيش العراقي إلى خسارة مدينة ديالى، بالإضافة إلى فقدانه السيطرة على بعض الحقول النفطية.

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

تظهر سيميائية صورة حرق الطيار الأردني اعتماد تنظيم «داعش» على «استراتيجية الرعب» لخشوف المخالفين لهم؛ حيث تظهر الصورة أبشع صور الرعب لمن يتعرض لها من المتلقيين لما انطوت عليه من بشاعة وقسوة وقدرة على صدمة المتلقي مما يؤهلها بقوة لأن تترك بصمة مميزة في عقول هؤلاء المتلقيين ونظلم رابضة في الذاكرة الجمعية لوقتٍ طويل، كما أنها توحى بعدم اكتراث التنظيم لأي شيء.

وقد برّر التنظيم حرق الطيار الأردني بأن «الكساسبة» كان يحرق أطفالهم ونساءهم بنيان قاذفات طائراته، مدّعين أن الجزء من جنس العمل، واستدلّوا بجواز الحرق في حال القصاص لقوله تعالى (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)^(٥٧)، ووضع الطيار في قفص أثناء حرقه حياً تذهب دلالاته إلى أنها تمثيل حقيقي لنظرة «داعش» إلى الآخر المختلف معهم حيث يسوّيهم بالحيوانات التي مكانها القفص، كما أن التركيز على إبراز الجثة متفحمة في لحظاته الأخيرة تذهب دلالاتها إلى الجانب النفسي لعناصر التنظيم حيث يمكن تصوره بأنهم كارهين للحياة ويفنون بطرق الموت ويستمتعون به.

وتحمل صورة حرق «الكساسبة» دلالة تتمثل في استراتيجية اختراق خيال المتلقي وسيطرتها الذهنية ببشاعة مشهد الحرق تمهيداً لعبور الصورة إلى مربع اللاوعي في الوقت التي تكتنز فيه بإحساءات وتعبيرات ودلالات غير مرئية خارج الحدود المرسومة للصورة ذاتها، بغرض تحقيق هدفين متجاورين وهما^(٥٨)؛ خلق حضور كثيف للخوف والذعر من هذا التنظيم الوحشي بما

يؤدي لحالة من الاستسلام لدى جميع سكّان المناطق التي يسيطرون عليها أو لدى القوّات التي تحاول القضاء عليها، ثم استخدام الصورة المرئية كأداة اتصالية عالية التأثير العاطفي والمعرفي لتصير بمثابة وسيط حوارى ممتد بين التنظيم وبين المؤيدين المحتملين والحالمين بأسطورة «الخلافة الإسلامية» في جميع بلدان العالم بغرض التأثير عليهم وجذبهم للانضمام إلى التنظيم، وهما هدفان استراتيجيان في جميع التسجيلات المصوّرة لهذا التنظيم الإرهابي.

الصورة الخامسة:



المستوى التعييني (الوصفي) للصورة:

انتشرت صورة لطفل سوري عُثر عليه غريقاً في أحد شواطئ تركيا، وقد أثارَت الصورة سخط شعوب العالم لما وصل إليه حال أبناء الشعب السوري من مصير مأساوي، وهذه الصورة لم تكن الوحيدة التي شهدتها العالم، فهناك الآلاف من الأطفال السوريين واجهوا نفس مصير هذا الطفل، وماتوا غرقاً إثر هروب ذويهم من سوريا إلى عدد من الدول المجاورة ومنها تركيا، في محاولة للعيش في سلام بعيداً عن الاقتتال. الطفل هو إييلان عبدالله الكردي، طفل في الثالثة من عمره، وهو الابن الأصغر لوالده الذي يعمل حلاقاً في دمشق ولديه طفل آخر شقيق لإييلان في سن الخامسة، والتقطت صورة الطفل إييلان بعدسة المصورة «نيلوفير ديمير» التي تعمل لصالح وكالة «دوغان» الخاصة عبر قناة «سي إن إن تورك» الإخبارية.

وقد استخدمت مجلة «دابق» صورة الطفل إييلان في سياق مقال بعنوان «خطر ترك دار الإسلام، ويظهر الطفل إييلان في الصورة ملقى على بطنه بالقرب من ضفة شاطئ البحر ممدداً على الرمال، بتياب مبللة وبدا وكأنه نائم، كما أن أمواج البحر تتلاطم مع وجهه، ويده اليمنى الظاهرة في اللقطة مفتوحة وفوقها كمية من الرمال، كما أن زاوية التقاط الصورة كانت

بشكل مائل مما أدى إلى إبراز حذاء الطفل وكبر حجم الرأس، ويبدو الطفل في مقدمة الصورة بينما يظهر البحر أمامه، أما بخصوص الألوان فيظهر اللون الأحمر لقميص الطفل واللون الأزرق لسرواله القصير، واللون البني للحذاء، وكذلك اللون الرمادي لأمواج البحر الممزوجة باللون الأبيض لزبد البحر.

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

يعدّ المستوى التضميني هو المستوى الذي نكشف من خلاله الأبعاد الخفية والدلالات الكامنة التي تحملها الصورة، ومن خلال هذه الصورة يبرز الطفل وهو غريق على شاطئ البحر، بشكل يعكس الحزن والألم والمعاناة واللامن، ومن خلال هذه الرسالة البصرية يظهر الطفل إيلان وبشكل واضح في وسط الصورة، وكأن مجلة «دايق» أرادت أن تبرز الطفل للمتلقي على أنه العنصر الأساسي والمهم، وذلك بهدف لفت الانتباه وتسليط الضوء على جسد الطفل، والأحمر في الثياب علامة دلالة ورفاهية، وفي هذه الصورة اللون الأحمر رمز للتضحية والاندفاع يوحي بأن الطفل راح ضحية الأزمة التي لحقت بوطنه سوريا، أما اللون الأزرق البارز في بنطون الطفل، والذي يصنّف ضمن الألوان الباردة، فهو دلالة على البرود والهدوء، أما عن دلالاته النفسية، فاللون الأزرق يساعد على التركيز والهدوء والدقة البصرية، وله إحياءات نفسية أخرى؛ فهو يرتبط بالأمل والصفاء والتحفّظ لأنه الأكثر برودة ويعطي الإحساس بالوقار والهدوء^(٥٩).

وعلى الرغم من أن اللون الأصفر الظاهر على جسم الطفل، يشير في سياقات نفسية للشعور بالفرح والدفء، إلا أنه في سياق هذه الصورة يوحي بالذبول والمرض والموت، أما بخصوص اللونين الممتزجين للبحر وزبده، اللون الرمادي والأبيض، فاللون الرمادي يدلّ على الغموض والحياد والرسمية، وفي المقابل اللون الأبيض الذي هو لون أميري، لون البداية والأصل ولون يبعد رمزي صريح ومباشر من الناحية الإيجابية، ويشير اللون الرمادي في سياقه النفسي إلى الوقار والرصانة والتواضع^(٦٠)، ولكنه في سياق هذه الصورة فإن اللون الرمادي يوحي بأن الطفل تائه ويدل على الغموض الذي يكتنف مصير اللاجئين السوريين. بالإضافة إلى مصاحبة الصورة بنصّ ألسني عبارة عن عنوان المقال «خطر ترك دار الإسلام» The danger of abandoning Darul-Islam، ويلاحظ استخدام أرضية حمراء مماثلة للون قميص الطفل لكلمة «خطر» الواردة في عنوان التقرير، وفيها دلالة على تأزم الوضع والخطر، إضافة إلى استخدام اللون الأبيض في كتابة عنوان التقرير وهو دلالة على براءة الطفل ورمز للنقاء والصفاء.

وهذه الصورة كعلامة سيميائية تذهب بخيال المتلقي إلى عاقبة من يختار ترك أرض

«الخلافة» والهجرة إلى الدول المجاورة، وكأن كاتب المقال يريد إيصال رسالة ضمنية تخاطب اللاوعي عند المتلقي بخطورة هجرته -العكسية- من الأرض الخاضعة لسيطرة تنظيم «داعش» والتي وصفها الخطاب المصاحب للصورة بأنها «ديار الخلافة» إلى الدول الأخرى التي سماها بـ«ديار الصليبيين»؛ وهذا المصير هو الموت والهلاك، يقول كاتب المقال: «رغم أنّ وجوب الهجرة واضح، إلا أنّ أدعياء الإسلام دائماً ما يُخطئون في اختيارهم وجهة الهجرة، فدايماً ما يختارون ديار النصارى وجهةً لهم، ومن المحزن مجازفة بعض السوريين والليبيين بحياة وأرواح من هم مسؤولون عن تنشئتهم من أبنائهم على الشريعة، مُضحيين بكثيرٍ منهم خلال رحلتهم الخطيرة إلى ديار الصليبيين المُحاربين المحكومة بالإلحاد والرديلة، على الرغم من مغادرة معظم هذه العوائل من دار الكفر -الصحوات ومناطق النظام- إلى ديار الصليبيين، فإن مغادرة العائلات من ديار الخلافة نحو أمريكا أو أوروبا طمعاً في الدنيا لأمرٍ يستدعي الوقوف عند أحكام مغادرة دار الإسلام نحو دار الكُفر»^(٦١).

الصورة السادسة:



المستوى التعييني (الوصفي) للصورة:

تُظهر الصورة التي نُشرت بالعدد الثاني عشر من مجلة «دابق» مجموعة من الأطفال التابعين لتنظيم «داعش» يفترشون الأرض في حلقة ويقرأون القرآن، مرتدين الزي العسكري والعمامة السوداء وحاملين السلاح، بينما تظهر في خلفية الصورة مجموعة من الأشجار الخضراء.

وجاءت الصورة مصاحبة لمقال بعنوان بعنوان: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» O You Who Have Believed, Protect Yourself And Your Families

From Fire، بقلم «أبو ثابت الحجازي»، وتضمن التقرير مناقشة الكاتب لموضوع تنشئة الأطفال وتعليمهم، مشيرًا إلى أن الأطفال الذين يدرسون في مدارس «الكفار» يُطلب منهم ترسيخ النشيد الوطني، ويكون ولاؤهم لبعض الرموز مثل العلم، أو الرئيس الحاكم، وليس لدينهم، ولا حتى لله، وهذا يتعارض مع الولاء والبراء، بالإضافة إلى دمج الطلاب في ثقافة مليئة بالكفر والشرك وتعليمهم بشكل علني العديد من المفاهيم التي تلغي الإسلام، يسعى الكفار إلى المزيد من إفسادهم من خلال دمج مفاهيم مكافحة الفطرة في المناهج الدراسية التي قد تدفعهم للتساؤل أو حتى التخلي عن دينهم^(٦٢).

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

يُظهر التحليل السيميولوجي لصورة أطفال «داعش» عددًا من الدلالات الضمنية التي يهدف التنظيم إيصالها للمتلقي عبر خطاب مجلة «دابق»؛ فارتداء الأطفال للزي العسكري الموحد فيه دلالة على حرص التنظيم على إعداد الأطفال كعناصر مؤهلين ضمن أفراد قوات مسلحة نظامية، وفيها إيحاء بأن «داعش» دولة حقيقة مثل باقي الدول لها جيش نظامي، وأن التنظيم يقوم بتأهيلهم لخوض الحرب دفاعًا عن دولتهم المزعومة.

ويعتمد تنظيم «داعش» إلى تربية الأطفال في المناطق الخاضعة لهم على العنف وحمل السلاح وإراقة دماء المخالفين لأيديولوجية التنظيم، من خلال ترسيخ عقيدة التنظيم وأفكاره في عقول هؤلاء الأطفال ليسهل تطويعهم فيما بعد وفقًا لمصالح التنظيم، ولعل هذا ما يظهر جليًا في حمل الأطفال -في الصورة- للسلاح في أثناء قراءتهم للقرآن، كما تحمل الصورة إيحاءً بأن الحرب ستكون حرب أجيال، لذلك يهتم التنظيم بإعداد الأطفال لحمل راية الدفاع عن دولتهم المزعومة مستقبلاً.

والأشجار الخضراء في خلفية صورة الأطفال دلالة على الثبات والتجذر، فالشجرة ثابتة وثبوتها متأت من تغلغل جذورها في التربة بعيداً، حيث إن الشجرة هي النبتة التي تتجذر في الأرض أكثر من أي نبتة أخرى، وفيها إيحاء بالثبات في الزمن الحاضر امتداداً إلى الزمن الآتي الذي يكبر فيه هؤلاء الأطفال ويصبحون ضمن جيش التنظيم.

وفي السياق الإسلامي تحمل الشجرة دلالة رمزية في الدين الإسلامي؛ فهي شجرة البيعة للرسول -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) «سورة الفتح- الآية ١٨»، حيث بايع مجموعة من الصحابة رسول الله بالحديبية على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفرّوا، ولا يولّوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة، كما أنها شجرة سدرة المنتهى التي رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- عندها جبريل -عليه السلام- لما

عرج به إلى السماء، وهي الشجرة التي ينتهي إليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله أو من أعلمه، وقيل إليها منتهى أرواح الشهداء.

وهي الشجرة الطيبة التي ضرب الله بها المثل لكلمة التوحيد عندما تستقر في القلب الصادق فتثمر الأعمال المقوية للإيمان قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) سورة إبراهيم، الآية ٢٤.

وتمثل الشجرة أنموذجاً أعلى في الفكر الإنساني على امتداد تاريخه، فهي لم تفارق أيّاً من الأديان القديمة والأساطير والعبادات والمعبودات جميعاً في كثير من الثقافات، وهي حاضرة في واقع الإنسان موضوعاً غذائياً وبيئياً وزراعياً وعلمياً وثقافياً ودينيّاً وأسطورياً، ولعل قصة الخلق الأولى تثبت حضور الشجرة حضوراً فاعلاً في حياة الإنسان في الجنة الأولى، حيث التوق إلى الخلود فيها، فهي طعامه هناك، والشجرة باقية على امتداد وجود الإنسان في الدنيا والآخرة، فعلاوة على حضورها البارز في حياته الدنيا، نجدها أبرز ما يوعد به في الآخرة، فليست الجنة في حقيقة أمرها إلا تجليات عديدة من الخيرات، في أشجاء من النخيل والأعنان والرمان وغيرها من صنوف الفاكهة وأنواعها المكتنزة بها الجنّات -كثيرة الورود في القرآن الكريم- التي تجري من تحتها الأنهار^(٦٣).

كما أن اللون الأخضر الذي يكسي الأشجار فيه إحياء بالخير والرخاء الذي ينعم به المواطنون الذين يعيشون في ظل حكم التنظيم، حيث إن اللون الأخضر عند علماء الطاقة هو لون الحب؛ فهو لون مادة الحياة في الكون وهي البلاستيدات الخضراء، فكل ما هو أخضر في هذه الحياة فيه روح وينبض بالحياة، ومن ثمّ يعمد التنظيم -عبر الرسائل المصورة بمجلة دابق- إلى الإحياء بأن المجتمع الداعشي ينبض بالحياة.

أمّا بالنسبة لسيميائية جلوس الأطفال على الأرض بشكل دائري فيوحي بالتكامل؛ فالدائرة ليس لها بداية أو نهاية، وتشير في إحدى مدلولاتها السيميولوجية إلى الاكتمال والتكامل في نفس الوقت، كما أنها دلالة على الانتماء إلى فضاء مفعم بالروح^(٦٤)، كما يعكس افتراض الأطفال الأرض حرص قادة تنظيم «داعش» على تربية أطفالهم على الامتزاج بالأرض والارتباط بها والدفاع عنها، كما أن اتخاذ الأطفال للشكل الدائري في جلوسهم فيها تشبّه بحلق الذكر الواردة في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والتي تحقّقها الملائكة، وكأنّ التنظيم يريد أن يقول من خلال هذه الكيفية التي يجلس بها أطفاله أن تربية الأطفال داخل التنظيم تراعي انتهاج السنّة النبوية، وما يزيد من قوة التأثير المتعمد من قبل المجلة في المتلقي نشر صورة أخرى داخل الموضوع تظهر مجموعة من الأطفال السعوديين في نفس عمر هؤلاء الأطفال الدواعش وهم يحملون فوق رؤوسهم صورة الملك سلمان بن عبد العزيز بما يحيل المتلقي -لا إرادياً- للمقارنة بين تربية الأطفال في المجتمع الداعشي ونظرائهم

في المجتمعات الأخرى، وبالطبع تكون النتيجة لصالح تنظيم «داعش».



الصورة السابعة:



المستوى التعيني (الوصفي) للصورة:

تُظهر الصورة أحد أطفال تنظيم «داعش» واقفاً في ثقة وشموخاً ممسكاً بمسدس، ويرتدي الزي العسكري، وجواره جثة لأحد الضحايا مدرجاً في دمائه، ويرتدي الزي البرتقالي الذي

يشتهر أسرى التنظيم بارتدائه، وقد احتلت الصورة صفحة كاملة في مجلة «دابق» وقد أبرزت ضخامة حجم الطفل الداعشي على غير طبيعته من خلال زاوية التصوير التي تظهر قوته وضخامة حجمه مقارنة بجثة الشاب الملقى على الأرض بجواره، وقد صاحب الصورة نص ألسني عبارة عن عنوان التقرير مكتوبًا باللون الأبيض على أرضية حمراء، وقد أشارت «دابق» في التقرير إلى أن التنظيم سلم (هذا الأسد الشاب) -في وصف للطفل الداعشي- عميلين تم القبض عليهما بالتجسس لصالح المخابرات الروسية والموساد الإسرائيلي، ليتم إعدامهما وعرضهما كمثل لأي شخص آخر يفكر في التسلل إلى المجاهدين».

وقد عرضت مجلة «دابق» تقريرًا في العدد الثامن منها عن حال الأطفال والمراهقين في الدولة الإسلامية معنونة إياه بـ«أسود الغد» The Lions of Tomorrow يقول فيه كاتبه: «بينما يواصل مجاهدو الدولة الإسلامية مسيرتهم ضد قوى الكفر، هناك جيل جديد ينتظر على مقربة، يتشوقون بحماسة لليوم الذي يحملون فيه راية الإيمان، هؤلاء هم أبناء أمة الجهاد، وهم جيل أنشئ في أرض الملاحم ويتزعمون تحت ظل الشريعة، على مرمى حجر من الخطوط الأمامية»^(٦٥).

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

إن هذه الصورة تحمل مدلولاً تقريرياً يتمثل في صورة الطفل الواقف في ثقة ونحته جثة الشاب المقتول، ويظهر تركيز المصور على الطفل والجثة اللذين يعتبران موضوع الصورة ومحورها، وتظهر رغبة المصور في حمل رسالة معينة للقارئ من خلال تركيزه على زاوية تصوير تظهر الطفل أكبر حجمًا من الرجل، وهو ما يزيد الصورة عمقًا ودلالة.

وقد حرصت المجلة على تصوير قوة أجساد أعضاء التنظيم من الأطفال، حيث تم تصوير الطفل الداعشي وكأنه طويل القامة وضخم الجسم، ويوحى ارتداء الطفل للزي العسكري بولاء الطفل لتنظيم «داعش» وإيمانه بذات الأهداف والأفكار التي يحملها أعضاء التنظيم، إضافة إلى وقوفه بصورة منتصبية أمام الكاميرا في دلالة على الثقة بالنفس والتحدي والصرامة، وفي ذلك رسالة مضمرة من التنظيم عن إعداده لأجيال جديدة من المقاتلين، ففي التقرير المصاحب للصورة يشير كاتبه إلى أن «الدولة الإسلامية أخذت على عاتقها الوفاء بواجب الأمة تجاه هذا الجيل في إعداده لمواجهة الصليبيين وحلفائهم دفاعاً عن الإسلام ورفع كلمة الله في كل أرض، وقد أقامت معاهد لهؤلاء الأشبال لتدريب وصقل مهاراتهم العسكرية، وتعليمهم كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)^(٦٦).

أمّا بالنسبة للون الأزرق الذي يحتل مساحة بارزة في الصورة فهو رمز من رموز السكينة والهدوء، كما أنه أيضًا لون الإيمان واليقين^(٦٧)، ولعل استخدامه بشكل بارز في الصورة لكي

يعكس حالة الهدوء والسكينة التي يتمتع بها الطفل الداعشي على الرغم من المشهد الدموي المحيط به، وفي ذلك رسالة ضمنية من التنظيم بقوة وصرامة أعضائه حتى الأطفال منهم، إلى جانب إظهار يقين الطفل برسالته في خدمة «دولته المزعومة» والدفاع عنها، ولعل هذا المعنى يتأكد من خلال وضع الطفل سبّابته على زناد المسدس، وفيه إيحاء بجاهزيته لإطلاق النار على كل ما يشكّل تهديداً أو خطراً على التنظيم، كما يوحي اللون الأحمر لأرضية عنوان التقرير دلالة على الحيوية والنشاط التي يتمتع بها الطفل الداعشي، إضافة إلى ما يتمتع به هذا اللون من دعم مشاعر الانتماء للتنظيم، والغالب أن هذا المعنى المضمّر الذي يريد تنظيم «داعش» إيصاله للمتلقي من خلال الصورة.

الصورة الثامنة:



المستوى التعيني (الوصفي) للصورة:

نشرت مجلة «دابق» في العدد العاشر منها صورة كبيرة احتلت مساحة نصف صفحة تضم راية التنظيم بحجم كبير وبارز عمّا سواه من محتويات الصورة، وتحتها بدت رايات أصغر لتنظيمات مختلفة (النصرة، الجيش الحر، أحرار الشام، لواء التوحيد، جيش الفتح، الجبهة الإسلامية، الجبهة الشامية، جبهة الجولاني...)، في إشارة واضحة إلى أن تنظيم

«داعش» يعدّ نفسه ممثلاً حصرياً لـ«شرع الله» في سوريا، في حين أن بقية التشكيلات لا تمثل سوى «شريعة البشر».

وجاءت الصورة مصاحبة لموضوع احتل مساحة ١٥ صفحة من إجمالي صفحات العدد، بعنوان: «شرع الله أم شرائع البشر: هل محاربة الخلافة ردة؟» The Law of Allah or The laws of Men: Is Waging War Against Khilafah Apostasy وقد حفل عدد المجلة بعدة موضوعات ومقالات، انقسمت في عمومها إلى قسمين، قسم يركز على عقيدة التنظيم ونشاطه، وآخر يستعرض أخبار وتحركات من يقول التنظيم إنهم أعداء وخصوم لها، بمن فيهم من دول وأحزاب وأنظمة وتنظيمات، مستهدفة بشكل أساسي من تسميهم «الصحات»، وهو مصطلح يضم كل التشكيلات التي ترفض مبايعة التنظيم، أو تتحفظ على نهجه، أو تقوم بمحاربتة.

وقد وجه الخطاب رسالة شديدة اللهجة للتنظيمات الأخرى التي تحالفت ضد تنظيم «داعش»، مقتبساً عبارة للمتحدث باسم التنظيم «أبو محمد العدنانى» في كلمة له بعنوان «يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ»، جاء فيها: «تذكّر أيها المفتون قبل أن تقدم على قتالها أنه لا يوجد على وجه الأرض بقعة يُطبق فيها شرع الله والحكم فيها كله لله سوى أراضي الدولة الإسلامية، تذكّر أنك إن استطعت أن تأخذ منها شبراً أو قرية أو مدينة، سيُستبدلُ فيها حكم الله بحكم البشر، ثم أسأل نفسك، ما حكم من يستبدل أو يتسبب باستبدال حكم الله بحكم البشر؟ نعم، إنك تكفر بذلك، فاحذر، فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر من حيث تدري أو لا تدري»^(١٨).

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

على الرغم من صدور تسعة أعداد من مجلة «دابق» سابقة، إلا أن العدد العاشر منها جاء لـ«يظهر» صورة التنظيم والأفكار التي يعتنقها بشكل أكثر وضوحاً، كاشفاً عن تنظيم مهووس بالإقصائية، ولا يستتشف عن إطلاق أوصاف الردة والكفر على كل من يخالفه، أو لا يوافق على مقارباته في التعاطي مع الأحداث والوقائع^(١٩). ويلاحظ من خلال خطاب مجلة «دابق» إطلاق تسميات على كل من لا يعمل ضمن تعاليم تنظيم «داعش» بـ(الكفار - المرتدون - الروافض - عملاء أمريكا - أذناب إيران - أعداء الله - أعداء الإسلام...)، ويكفر تنظيم «داعش» كل الحركات الجهادية اليوم؛ فمن قاومه منها فهو مرتد، ومن استقل وحيد فهو منافق، وينفذ مقتضى هذا التكفير بالقتل والتكيد والتعذيب ضد الحركات الجهادية المعاصرة، وأن دماءهم أشهى الدماء عنده، وأن قتل الواحد منهم أحب إليهم من رأس صليبية، كما يعبر التنظيم.

وتحمل الصورة -كرسالة بصرية- مجموعة من الدلالات التي يريد تنظيم «داعش»

إيصالها للمتلقين عبر مجلة «دابق»؛ فقد جاءت رايات التنظيمات الأخرى على هيئة خطوط ملتوية (موجة)، والخطوط المنحنية سيميائياً تشير إلى عدم الاستقرار والمبالغة فيها تدل على الاضطراب^(٧٠)، ومعالجة رايات التنظيمات الأخرى بشكل يظهرها جميعاً بشكل متموج يحمل دلالة على الانسجام والتواصل فيما بين هذه التنظيمات من جهة، ومن جهة أخرى فإن في انحناءات رايات هذه التنظيمات إشارة سيميائية بليغة تؤول بالأهداف الملتوية لهذه التنظيمات وفقاً لرؤية «داعش»، ولعلّ غلبة الخطوط المنحنية غير المستقيمة لهذه الرايات في التشكيل البصري للصورة ما هو إلا دلالة للنتيجة التي ستؤول إليها هذه التنظيمات (أصحاب المكر السئ من وجهة نظر داعش)، فانحناء الخطوط في رايات هذه التنظيمات يعدّ تجسيداً إشارياً على الجزاء العادل من الله، وأن هذه التنظيمات مصيرها الهلاك بعدما تتكشف أعيابهم وأساليبهم الملتوية وفق رؤية تنظيم «داعش» لهم.

وجاءت راية «داعش» في شكل مربع، وسيميائياً يوحي المربع بالاستقرار والإخلاص والسكينة والأمان والمساواة والصلابة، ويرمز كذلك إلى الترتيب والقوة والوحدة، كما يعكس الشكل المربع تقابل الأرض مع السماء، ويرتبط بالسكونية والثبات^(٧١)، وإمعاناً في الدلالة جاءت راية تنظيم «داعش» في هيئتها على شكل مربع يغلب عليه المسرى الرأسي؛ وكأن «دابق» تريد إرسال رسالة ضمنية لمتلقي الصورة بقوة نمو التنظيم؛ من خلال الإدراك البصري للرأسيات^(٧٢) وما ينتج عنه من أحاسيس منبعثة من اتجاه قوى النمو في الطبيعة دائماً، فنجد النبات عادةً في نموه يتجه إلى أعلى نحو ضوء الشمس.

كما أن الشكل المستقيم الغالب على راية تنظيم «داعش» وارتفاعه في قمة الصورة يعلو رايات التنظيمات الأخرى يقف مؤشراً سيميائياً يُؤول بقوامة تنظيم «داعش» وصرامته، وإيحاء بالحد الفاصل بين الشريعة الإسلامية التي يطبقها التنظيم وفقاً لرؤيته- وبين الأهداف والأغراض الدنيوية التي تسعى إليها التنظيمات الأخرى، كما أن إبراز راية تنظيم «داعش» لتحتل مساحة بارزة في الصورة تقدم إشارة سيميائية يمكن تأويلها بأن التنظيم هو الملجأ الوحيد للحيارى الذين يرغبون في الفرار من ظلمات الجهل إلى نور الشريعة الإسلامية وفقاً لرؤية التنظيم.



المستوى التعييني (الوصفي) للصورة:

في الوقت الذي كان يشهد فيه تنظيم «داعش» ضربات من قبل قوات التحالف الدولي في مناطق سيطرته، إلا أن مجلة «دابق» نشرت هذه الصورة التي يظهر فيها أحد مقاتلي «داعش» في سوريا وهو يحتضن قطة صغيرة، لحمايتها من البرد، وتبدو القطة -بكل وداعة- مسترخية بين يديه، ويوجه لها نظرة حانية، ويعلق على الصورة قائلاً «رفقاء تجاه مخلوقات الله قساة على الكافرين»، وقد جاءت الصورة مصاحبة لمقال بعنوان: «تأملوا في خلق الله» -Con- template the Creation، لأحد عناصر التنظيم يدعى «أبو الحارث الثغري»، وأوضح الكاتب -وهو صاحب الصورة- أنه أثناء وجوده في الحراسة في سوريا في إحدى الليالي، لاحظ شيئاً يتحرك نحوه في الظلام فانتبه فوجد القطة تقترب منه فاحتضنها. وعلى الرغم من أن كاتب المقال ذكر أن هذه اللحظة كانت في الليل، إلا أن خلفية الصورة توحى بأنه تم التقاطها بالنهار.

المستوى التضميني (الدلالي) للصورة:

تحدثت مجلة «دابق» على لسان أحد عناصرها عن جانب الحنان والرأفة الذي يخفيه أعضاء تنظيم «داعش»، والتحليل السيميولوجي للصورة يكشف عن أسلوب جديد في الدعاية للتنظيم، يهدف إلى الترويج لجانب الرأفة بين مقاتليه، ويستغل في ذلك حيوانات مثل القطط،

معولاً في ذلك على هوس مستعملي الإنترنت وشغفهم بالقطط والكلاب، ويمكن وصفه بـ«التناقض» في دعاية تنظيم «داعش»، التي تروج لرأفتها بالحيوانات من جهة، مقابل الاقتحار بالمجازر التي ترتكبها من جهة أخرى.

وتحمل الصورة أيضاً إيحاءً بأن التنظيم يمارس حياة عادية ونموذجية كما لو كانت في أي مكان آخر في العالم، وبمثل هذه المشاهد تحاول المجلة إخفاء الجانب الدموي للتنظيم وممارساته التنظيم وإظهار الجانب الإنساني «أنسنة» لعناصره من خلال تقديم صورة أكثر رافة ورحمة لعناصر التنظيم والمتمثلة في الرفق بالحيوان، ولعل ذلك يعدّ توجهًا جديدًا في دعاية التنظيم الموجهة للغرب المعروف باهتمامه بالرفق بالحيوان.

وبالنسبة لسيميائية الألوان البارزة في الصورة، فقد تعمدت المجلة تغيير خلفية الصورة لتبدو بلون السماء، واللون الأزرق من الألوان الباردة وينتمي إلى مجموعة الألوان الأساسية، وهو لون هادئ، حيث يجعل الشخص يشعر بالهدوء والراحة؛ بالإضافة إلى أنه يوصف بأنه لون السلام والأمان والتنظيم، ومن ثم كان إبرازه في الصورة موافقاً للهدف من نشرها، أمّا اللون البني بدرجاته في زي عنصر «داعش» يعطي دلالة على قوة الداعشي وحزمه وفي الوقت ذاته شعوره بالمسؤولية حتى تجاه الحيوانات، فمن من منظور علم النفس فمن يحب هذا اللون يعتبر شخصية قوية وحازمة، كما يعطي شعوراً بالراحة والاطمئنان، ويمثل الحماية والأمان، وهو بذلك مناسب للهدف الذي تم نشر الصورة من أجله.

وهناك صور أخرى تضمنها العدد مثل صور لأطفال أثناء اللعب وتجمعات لمواطنين في الأسواق والمستشفيات والمدارس وذلك لأغراض دعائية تحاول المجلة من خلالها صرف الانتباه عن الخسائر العسكرية التي يتعرض لها التنظيم في ذلك الوقت.

إلى جانب محاولة المجلة من خلال نشر هذه الصور الإيحاء بأن الأمور داخل المناطق التي يسيطر عليها التنظيم مستقرة وآمنة ويمارس فيها الحياة العادية بما يحمل رسالة مضمرة للأتباع المحتملين بأنهم سينعمون بلحظات هادئة تحت راية التنظيم إذا ما قرروا الانضمام إلى صفوفه.

ولعلّ محاولة توظيف «داعش» لمثل هذه الصور في جذب مزيد من الأتباع تتناقض مع ما تتضمنه بقية صفحات المجلة والتي يمجدون فيها إنجازات التنظيم الدموية، كما أن هذه الصور التي توحى بحسن تعاملهم مع الحيوان تتنافى مع ممارسات سابقة للتنظيم مع الحيوانات ذاتها، منها فتوى تحريم تربية القطط وإجازة قتلها، بل والأمر بذلك، كما سبق للتنظيم استخدام القطط والكلاب في هجماتهم الإرهابية من خلال تفخيخها وتفجيرها عن بعد في عدة مناطق.

الصورة العاشرة:



Collecting and safeguarding the zakāh paid by the Muslims in preparation for its distribution to those eligible



Giving zakāh to those eligible to receive it

المستوى التعيني (الوصفي) للصورة:

نشرت مجلة «دابق» في العدد العاشر منها صورة تُظهر لأول مرة ما يُطلق عليه التنظيم «بيت مال المسلمين» في مدينة الرقة السورية، وذلك في إطار نقل صورة تعكس استكمال تثبيت أركان «الدولة المزعومة»، وقد أعلن التنظيم عن إنشاء «ديوان بيت المال» حيث يتم جمع أموال الزكاة وتكديسها سيولة نقدية في مخزن محصّن، وتُظهر الصورة أحد القائمين على «بيت المال» وهو يقوم بترتيب الأموال في مخزن خاص، فيما كتبت المجلة تعليقاً على الصورة: «جمع وحماية الزكاة المدفوعة من قبل المسلمين تمهيداً لتوزيعها على مستحقيها»، والأموال موجودة داخل مظروف مكتوب عليه من الخارج: «هذا حقكم من أموال

أغنياكم رد إليكم».

نُشرت الصورة مصاحبة لموضوع (فيتشر) بعنوان: «شرح الله أم شرائع البشر؟ هل محاربة الخلافة ردة؟»، جاء في سياقه: «من فضل الله على الشام وأهله أن دخلت الدولة الإسلامية أرض الشام المباركة، وأفشلت مؤامرة الائتلاف ومجالسه، وتغلبت على بعض المدن والقرى في الشام كالباب وإعزاز والدانا وغيرها التي كان يحكمها النظام النصيري ثم الطوائف الممتعة عن الشريعة وأحكامها من الجيش الحر وأوليائه، فحكمت الدولة الإسلامية تلك المدن والقرى بما أنزل الكبير المتعال على صاحب المقام المحمود -صلى الله عليه وسلم-، فأقيمت فيها الحدود، وأمر فيها بالمعروف، ونُهي فيها عن المنكر، وقُضي بين الناس بالشرع»^(٧٣).

المستوى التضميني (الدالي) للصورة:

القراءة التعمينية للصورة التي هي قراءة لما تحتويه وتتضمنه الصورة ووصف دقيق لكل العلامات الأيقونية والنص الألسني، تكتشف لنا الأبعاد التضمينية لهذه العلامات؛ حيث تسعى مجلة «دابق» من خلال مثل هذه الصور إلى الترويج الدعائي لدولة الخلافة المثالية، التي تقوم على فكرة العدالة والتكافل، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتبرز دور التنظيم في توفير الحياة الكريمة لرعاياه الذين يعيشون في ظل حكمه، بما يداعب خيال المتلقي ويحثه على اتباع التنظيم بما تحمله الصور من تبشير بمستقبل «إسلامي» يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية والكرامة، ومن ثم تكون الهجرة إلى «دولة الخلافة» مطمئناً لكل مسلم يرغب في تحقيق السعادة، وذلك بالتوازي مع الصور التي تمثل دعاية لقوة عناصر التنظيم.

والصورة هنا تحاكي اللاشعور العربي والإسلامي الواقع تحت ظل أنظمة حكم لا تلتزم بتحقيق العدالة، وفي المستوى الأعمق تذهب دلالتها إلى دعوة مضمرة للمتلقين بإجراء مقارنة بين المواطن في ظل حكم التنظيم وبين أنظمة الحكم -الكافرة- بزعمهم، بهدف دغدغة مشاعرهم ومداعبة خيالهم بأيام الخلافة والعدالة الإسلامية، ومن ثم شحن هؤلاء المتلقين بجرعة من الكراهية لأنظمة حكمهم التي لا تحكم بشرع الله والتعاطف مع التنظيم، وتذهب دلالة هذه الصورة أيضاً إلى هدف التنظيم بإحياء الحلم المفقود لدى المتلقين بالدولة العادلة التي انتهت بفعل الأنظمة الحاكمة التي ابتعدت -وفقاً لما يروجه التنظيم- عن الحكم بشرع الله.

أما بالنسبة للألوان الموظفة في الصورة، فنجد اللون الأبيض في ثياب من يعطي الزكاة يرمز إلى النقاء وطهارة الظاهر والباطن التي يسعى كل مؤمن إلى تحصيلها، واللون البيج أو الجملي في زي عنصر «داعش» المسئول عن جمع الأموال وإعدادها للتوزيع على المستحقين من مواطني المناطق الخاضعة للتنظيم هو لون هادئ كلاسيكي يتميز بطابع الرحابة والضيافة، ويعمق من التأثير المطلوب من الصورة على المتلقين.

خلاصة الدراسة:

تقوم الصورة دائماً بتبليغ محتوى ما، لكن الأكثر أهمية من المعاني المباشرة التي توصلها، هو الرسالة التي توحى بها أو تولدها بصورة غير مباشرة، والتي يتعمد مصمّمها أن يخاطب بها ما تحت شعور المتلقي^(٧٤)؛ ويؤكد «رولان بارت» على أن الصورة ليست هي الأشياء التي تمثلها، وإنما استعملت لتقول شيئاً آخر». في هذا الإطار سعت الدراسة الراهنة إلى رصد وتحليل الأبعاد الدلالية والضمنية للصور الفوتوغرافية المنشورة في مجلة «دابق» في ضوء مقارنة «رولان بارت» في التحليل السيميولوجي للصورة، وخلصت إلى مجموعة من المؤشرات والنتائج العامة نعرضها فيما يلي ومقارنتها بما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

- كشف التحليل السيميولوجي للصور المنشورة في مجلة «دابق» خلال الفترة الزمنية للدراسة حمل هذه الصور لمجموعة من الرسائل الضمنية التي يسعى تنظيم «داعش» إلى تمريرها في صور منتقاة بعناية أبرزها التشكيك في قدرة المؤسسات العسكرية العربية والغربية على هزيمة التنظيم، إلى جانب خلق حالة من الذعر والخوف بين المواطنين نتيجة المبالغة في قوة التنظيم وسطوته، وصولاً إلى هدف عام ورئيسي وهو تهيئة العقول لقبول فكر التنظيم والهجرة إلى ما أطلق عليه «دولة الخلافة»، من خلال استغلال هذه الصور لتسويق نظريته في الرعب والترهيب من جهة، وكسب تعاطف الشباب المتشدد من جهة أخرى؛ فهناك صور تعكس **سعي التنظيم إلى إرعاب أعدائه وخصومه والحاق أكبر الأضرار النفسية، وصور أخرى يسعى من خلالها التنظيم إلى تبرير أفعاله وممارساته العنيفة والتبشير بمستقبل «إسلامي»** يلتزم فيه التنظيم بتحقيق العدالة والتكافل بين مواطني «دولة الخلافة» المزعومة.

وتتفق هذه النتيجة مع ما سبق وتوصل إليه كل من **Andrew T. Perrott**^(٧٥)، و**علاء الدين أحمد**^(٧٦) بشأن سعي مجلة «دابق» إلى كسب قلوب وعقول جمهور المتلقين، والترويج لـ«داعش» على أنها الجماعة الوحيدة القادرة على تطبيق الشريعة التي قصدها الله من ناحية، وأنها وظّفت الصورة في صناعة الخوف من خلال إبراز كل أساليب العنف المباشر والرمزي.

- أظهر التحليل أن تنظيم «داعش» يمتلك إستراتيجية واضحة، ويسير عليها بشكل مدروس لإحداث أثر مخطط له ومقصود بذاته وهو إقامة «دولة الخلافة»، وقد خدم الخطاب الصحفي لمجلة «دابق» هذا المخطط بكل وضوح، وجاءت الصور المنشورة بها معبرة عن هذا الهدف وتدعو المتلقين من الأتباع المحتملين إلى «الهجرة» إلى هذه الدولة المزعومة، بما تحمله هذه الصور من رسائل ظاهرة وأخرى كامنة، يعكسها

استخدام رموز وأشكال وألوان يتم اختيارها بعناية من قبل القائمين على تحرير المجلة. وتتفق هذه النتيجة مع ما كشفت عنه دراسة **Robert Evans** (٧٧) التي خلصت إلى أن محتوى «دابق» يدعم أهداف التنظيم من الحرب النفسية وتجنيد الشباب، ودراسة **Harleen Gambhir** (٧٨) التي توصلت إلى أن المجلة وسيلة لشرح إستراتيجية تنظيم الدولة لرؤيتها لبرنامج الحكم الذي سيطبقه على الأراضي التي يسيطر عليها، وكذلك ما كشفت عنه دراسة **Marius Steindal** (٧٩) أن تنظيم «داعش» يقدم نفسه عبر خطاب مجلة «دابق» كحركة تدعي أنها وجدت وصفة للمجتمع المثالي التي يجب تطبيقها لإنقاذ الأمة الإسلامية من الفتنة الموجودة في العالم.

لم يغفل تنظيم «داعش» توظيف الأطفال في المناطق التي يسيطر عليها في دعايته الإعلامية؛ وقد حرص التنظيم من خلال الصور المنشورة على توجيه رسائل مضمرة مفادها اهتمام التنظيم بإعداد هؤلاء الأطفال الذين يسميهم «أشبال الخلافة» وإسناد أدوار نشطة لهم داخل التنظيم، وخصوصاً الأدوار التي تعكس العنف الذي يحمل دلالات ضمنية تسهم في إقناع متلقي هذه الصور بقوة الأطفال وإخلاصهم علاوة على جاهزيتهم في الدفاع عن «دولة الخلافة»، وهنا تتفق هذه النتيجة مع دراسة **Agathe Christien** (٨٠) التي رصدت تطوراً ملحوظاً يتمثل في تركيز المجلة على إسناد أدوار نشطة للأطفال في صفوف التنظيم، لا سيما الأدوار العنيفة منها، من أجل تعزيز نماذج اجتماعية جديدة تخدم أغراض «داعش» في جذب الشباب للانضمام للتنظيم، ويتوافق ذلك مع إستراتيجية التنظيم الذي ذكر أحد قادته في تصريح أنه «يطمح إلى أن يكون هذا الجيل هو الجيل الذي سوف يحارب المرتدين والكفار»، وأن أطفال التنظيم هم الجيل القادم الذي سيحكم الدولة الإسلامية لأنهم سيضعون لبناتها لأولى وسيعثون جيلاً مكوّناً لتوسيعها وإدارتها لاحقاً (٨١).

أظهر التحليل السيميولوجي للصور استخدام تنظيم «داعش» من خلال المجلة لعدد من الرموز والعلامات التي مثلت علامة مميزة في أغلب الصور، ومنها راية «علم» داعش الأسود، وما يمثله من رمزية دينية مستمدة من السيرة النبوية حيث كان للرسول - صلى الله عليه وسلم - رايات متعددة منها علم لونه أسود مكتوب عليه صيغة الشهادتين، كان يستخدمها في غزواته ومن بعده استخدمها الخلفاء الراشدون في الفتوحات الإسلامية، ومن بين الرموز التي أبرزتها الصور المنشورة في مجلة «دابق» الهيئة الشكلية لمقاتلي التنظيم متمثلة في الزي الأفغاني الأسود والعمامة السوداء واللحي الطويلة، في دلالة على العمق التاريخي والديني للتنظيم، وتتفق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة علي مولى سيد (٨٢) بشأن

تركيز جميع رسائل داعش الإعلامية على عناصر صورية أساسية يمثل اشتغالها مدخلاً لفهم السندات المفاهيمية التي يعتمدها الخطاب الداعشي، مثل الراية السوداء، اللحي الطويلة، السلاح، الزي الأسود، والشعار، كما كشف التحليل اهتمام المجلة من خلال صورها بإبراز الصور الهيئة الجسمية لمقاتلي «داعش» حيث حرصت المجلة في هذه الصور على إظهار أعضاء التنظيم بهيئة قوية بغرض بثّ الخوف في نفسية المتلقين وترسيخ صورة ذهنية عن التنظيم توحى بصرامته وصعوبة هزيمته، بهدف التأثير وكسب مزيد من الأتباع والمؤيدين.

- الدلالة السيميائية للصور المستخدمة في المجلة خلال فترة الدراسة تكشف عن رغبة التنظيم في تحسين صورته والإيحاء بأن «دولة الخلافة» هي دولة مستقرة وأمنة ومناسبة للعيش فيها، بل تتفوق على الدول الأخرى بأمور يصعب تطبيقها - وفق رؤيتهم - في هذه الدول كالخلافة والعدالة وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما يسهم في إقناع المتلقين برؤية التنظيم وأهدافه ومن ثمّ الانضمام إليه.
- كشف التحليل السيميولوجي للصور عن حرص مجلة «دابق» على اختيار زوايا لقطات التصوير في عرض كل من عناصر التنظيم والضحايا بما يخدم رؤية التنظيم ورغبته في خلق انطباع معيّن ومقصود لدى متلقّي هذه الصور؛ ففي الصور الخاصة بعناصر التنظيم اختيار الصور التي تم التقاطها بشكل يبرز هؤلاء العناصر بهيئة قوية تخلق لدى المتلقي شعوراً بالرهبنة منهم عبر لقطات (سفلية) تكون فيها الكاميرا في مستوى منخفض وترتفع العدسة إلى أعلى لتعطي انطباعاً بالتعظيم والفخامة، ليظهر مقاتلو التنظيم في وضعية «الأبطال»، بينما في الصور الخاصة بالضحايا والأسرى فجاءت عبر لقطات (علوية) تكون فيها الكاميرا في مستوى مرتفع والعدسة إلى أسفل لتعطي انطباعاً بالاحترار، لكي يبدو ضحايا التنظيم وأسراهم محقّقين ومستسلمين لمصيرهم.
- يحقق استخدام اللون في الصحف عديداً من التأثيرات السيكولوجية التي تنتج عنها مجموعة من الأحاسيس في نفس القارئ، ومن ثمّ يعمل اللون في مساعدة المخرج في التعبير بصرياً عن المضمون اللفظي، فاللون يؤدي إلى خلق حالة نفسية ومزاجية تجعل القارئ أكثر استعداداً لاستقبال الرسالة الإعلامية، أو يجعل هذه الرسالة ذات معنى أو مغزى بصورة أكبر^(٨٣)، وفي ضوء ذلك بيّن التحليل السيميولوجي للصور المنشورة في مجلة «دابق» أن التنظيم استخدم الألوان ووظفها في الصور بشكل مخطط يخدم أغراضه ويجعل من الرسائل البصرية التي تحملها هذه الصور مضمونة التأثير، بما تحمله الألوان من دلالات نفسية تجعل متلقّيها على استعداد لتقبّل الرسائل الضمنية التي تحملها هذه الصور.

نخلص مما سبق إلى القول بأنه على الرغم من أن التنظيمات المتطرفة -وفق قناعاتها وأيديولوجياتها الفكرية- تحرّم الصور، إلا أن تنظيم «داعش» لم يمانع استخدام الصور بصورة برامجتية تخدم مصالحه وتدعم أفكاره وتسهم في توصيل الرسائل الصريحة والضمنية بشكل مؤثر لدى المتلقين يعزز شعورهم بالانتماء لكيان قوي ومنظم ويتمتع بهوية وأهداف واضحة قادر على تحقيقها، وبناءً عليه، فإن نتائج الدراسة الراهنة تؤكد على ما كشفت عنه الدراسات السيميولوجية للصورة الصحفية، والتي ترى أن الصورة تحمل معاني كامنة في عمقها، لا يمكن فكّ شفرتها إلا بعد القيام بعملية التفسير لمختلف عناصرها وظروف إنتاجها، ويمكن كل ذلك من عملية القراءة السليمة للصور والبحث عن المعنى الثالث -كما يقول «رولان بارت»- والذي يمثل المعنى المقصود أساساً من قبل المرسل، ويضمن أيديولوجيا معينة^(٨٤)، وقد تأكد ذلك من خلال الكشف عن الرسائل والمعاني والدلالات الكامنة التي زخرت بها الصورة «الداعشية» في مجلة «دابق» والتي تم توظيفها ضمن إستراتيجية الرعب والترويب لترسيخ مفاهيم الهزيمة والإذعان لدى خصوم تنظيم «داعش» من جهة، وجذب مزيد من الأتباع والمؤيدين لفكرة الخلافة من خلال توظيف الرموز والعلامات والألوان بما يجعل هذه الصور قادرة وبقوة على تمرير خطاب التنظيم عبر تلك المؤثرات التي يستهلكها المتلقي بشكل غير واعٍ، وهكذا استطاع تنظيم «داعش» من خلال مجلته الرسمية «دابق» أن يُحسن توظيف الصورة، واستثمار ما تتمتع به الصورة من «قدرة الاستدعاء» التي تتجاوز بها حدود المعاني الظاهرة إلى استحضار المعاني الغائبة عن مضمونها المباشر، فتتحقق لدى متلقي هذه الصور «الداعشية» مستويات إدراكية أكثر عمقاً تخدم أغراض هذا التنظيم الإرهابي.

ومن الناحية السيكولوجية هناك بعض الناس لديهم استعداد عالي للجريمة عند التلوّث العقلي والاعتداد العقيدي المتشدد، وهم بذلك مرضى نفسياً وعقلياً، وهم سيميلون بالضرورة إلى مبدأ التوافق؛ أي ما يتوافق مع تطلعاتهم وأفكارهم واستعداداتهم السلوكية، وبذلك سيجد الكثير ممن هم بطاقة هؤلاء أن التنظيم هو الملاذ الذي سيتوافق مع أهدافهم في التعبير السلوكي والعقدي والفكري، فليهم نزع الشذوذ الفكري الذي يجعل من القتل والقسوة والدمار ولون الدم والحرب والاستباحة والسبي والوعيد والفوضى ... إلخ، ميادين وحواضن بغاية التوافق والإنتاج والتفيس، لذا فأسلوب الصدمة أو الخروج عن المألوف أو تحطيم القيم والرحمة التي أبرزتها بوضوح الصور المنشورة في مجلة «دابق» ما هي إلا عوامل رمزية واتصالية ودعائية لكسب النصر ومن ثم التجنيد والتماهي مع فكر يرى فيه مجاميع مسلحة أن لغة الدم والرعب جزء من اعتيادية الحياة ومرتكزها في الانتصار لنصرة الدين وتمدده^(٨٥)، تلك النظرة والسلوك يضمن لـ«داعش» نصرة من شبان عرب وأجانب غربيي الأطوار أصلاً ويحتاجون نفسياً إلى مثل تلك الرموز التي تُرعب الآخر دون وازع أو أخلاق.

وتنبغي الإشارة في الختام إلى الصور التي خضعت للتحليل السيميولوجي في هذه الدراسة تؤكد على أن تنظيم «داعش» الإرهابي يستند - عملاً بفكرة إدارة التوحش^(٨٦) - إلى أفكار خاصة تترجم بشاعة عنفه الجسدي والمادي، وتظهر في إعدام الرهائن، وكانت مرجعهم الأساسي لحرق الطيار الأذني معاذ الكساسبة، وطريقة الحرق النشعة ليست الوحيدة؛ بل توجد طرق أخرى للإعدام المتوحش وأبرزها الذبح وقطع الرأس، إلى جانب القتل بالإغراق في الماء، والإلقاء من على المرتفعات، وغيرها من الوسائل الدموية والأساليب الإرهابية العابرة للجغرافيا والمنتشبة بتاريخ تم صنعه بعيداً عن إسلام نبي الإسلام المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم الذي بُعث رحمة للعالمين^(٨٧).

وأخيراً، فالدراسة السيميولوجية للصور «الداعشية» المنشورة في مجلة «دابق» أتاحت للباحث فهم الآليات والرؤى المتكّمة في اختيار نوعية معينة من الصور ونشرها باستخدام كافة التقنيات الجاذبة التي استعملتها «دابق» لخدمة أغراض التنظيم الإرهابي في تجنيد ترويع الخصوم وإرهابهم، مما يُنتهيهم عن مواجهته من جهة، ومن جهة أخرى إيهاب الشباب المهّمّش وتلبية تعطّشهم لمظاهر القوة، من خلال تقديم التنظيم كفاعل وبديل ملائم عن الدولة الوطنية، بل وعن الأسرة، مستغلّة في ذلك مجموعة من الأزمات أبرزها أزمة الهوية التي تطال كثيراً من المجتمعات المعاصرة، وما ارتبط بها من شعور الشباب على وجه الخصوص في هذه المجتمعات بالتهميش وصعوبة الاندماج في المجتمع، ومن ثمّ التطلّع إلى مجتمع جديد يلائم طموحاتهم وتطلعاتهم وفق رؤية جديدة للعالم، هذه الرؤية غارقة أكثر من أي وقت مضى في التطرف وتبني العنف كأسلوب لتحقيق الأهداف^(٨٨)، وهي الرؤية التي يقترحها تنظيم «داعش» ويقدمها لهؤلاء الشباب عبر آتة الإعلامية التي مثلت مجلة «دابق» إحدى أدواتها.

مراجع الدراسة

١. جوناثان بيغل: مدخل إلى سيميائية الإعلام، ترجمة: محمد شيا، الطبعة الأولى (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١) ص: ١٢٧.
٢. المرجع السابق نفسه، ص: ١٢٧.
٣. جمال بلعربي: الصورة والقراءة وإكراهات السياق، مجلة الصورة والاتصال، الجزائر، جامعة وهران ١ أحمد بن بلة، مخبر الاتصال الجماهيري وسيميولوجيا الأنظمة البصرية، المجلد ٥، العدد ١٧، يونيو ٢٠١٦، ص: ٣٨٥.
٤. نصير بو علي: كيف نقرأ الصورة في زمن الأيديولوجيا والعولمة والقيمة: دراسة مقارنة في الترجمة والتأويل والسيميولوجي، مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، عدد ٢٨، أبريل ٢٠١١، ص: ٢١٣-٢١٤.
٥. مخلوف حميدة: سلطة الصورة: بحث في إيديولوجيا الصورة وصورة الإيديولوجيا، الطبعة الأولى (تونس: دار سحر للنشر، ٢٠٠٤) ص: ١٨.
٦. محمد سالم سعدالله: التواصل الثقافي للصورة المرئية، أعمال ندوة الصورة والخطاب: قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس بفاس، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة، مايو ٢٠٠٩ ص: ٣٣.
٧. سعيد بنكراد: السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها (المغرب/الدار البيضاء: منشورات الزمن، ٢٠٠٣) ص: ٤١.
٨. رولان بارت: الصورة: التأثير الإعلامي، ترجمة: عبد الجبار الغضبان (اليمن: مطبة الثورة، ٢٠٠١) ص: ٥٥.
٩. لعباني يمينة: دلالة الصورة الفوتوغرافية في الصحافة المكتوبة: دراسة سيميائية لصور "داعش"، جريدة البلاد أنموذجًا، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة الكنتور مولاي الطاهر "سعيدة"، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة الاتصال والصحافة المكتوبة، ٢٠١٦، ص: ٤٨.
١٠. محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي، الطبعة الأولى (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧) ص: ٥٧.
١١. سعديّة موسى عمر: السيميائية: أصولها ومناهجها ومصطلحاتها، مجلة كلية الآداب، السودان، جامعة إفريقيا العالمية، العدد الأول، مارس ٢٠١١، ص: ١١٤.
١٢. محمد شومان، مرجع سابق، ص: ٥٩.
13. Paul Martin Lester: Visual Communication images with messages, 5th edition (USA, California: Wadsworth, 2015) P: 53.
١٤. فايزة يخلف: سيميائيات الخطاب والصورة، الطبعة الأولى (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٢) ص: ٦٣.
١٥. سليم بن زطة: إشكالية تكامل النظامين اللغوي والبصري في الخبر التليفزيوني: دراسة تحليلية

- سيمبولوجية على عينة من الأخبار، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة الجزائر ٣، كلية علوم الإعلام والاتصال، قسم الاتصال، ٢٠١٤، ص: ٢٠.
١٦. مجيد كامل حمزة: الإعلام الرقمي للإرهاب وسبل المواجهة إعلاميًا، المجلة السياسية والدولية، العراق، الجامعة المستنصرية، العدد ٣٥-٣٦، ٢٠١٧، ص: ٧٠.
17. Monica Maggioni: The Islamic State: Not That Surprising, If You Know Where To Look, pp: 70-71, (In): Magri Maggioni & Monica Paolo (Eds.): Twitter and Jihad: The Communication Strategy of Isis, The Italian Institute for International Political Studies (ISPI), First edition, (Milano: Graphic project and impagination, 2015), Retrieved from: https://www.ispionline.it/sites/default/files/pubblicazioni/twitter_and_jihad_en.pdf
18. Erin Marie Saltman & Charlie Winter: Islamic State: The Changing Face of Modern Jihadism, The Quilliam Foundation, London, November 2014, Retrieved From:<http://www.quilliamfoundation.org/wp/wp-content/uploads/publications/free/islamic-statethe-changing-fave-of-modern-jihadism.pdf>
19. Marcin Styszynski: ISIS and Al Qaeda: Expanding the Jihadist Discourse, Counter Terrorist Trends and Analysis, The International Centre for Political Violence and Terrorism Research, The Nanyang Technological University (NTU), Singapore, Volume 6, Issue 8, Sept. 2014, pp: 9-14, Retrieved from: <https://www.rsis.edu.sg/wp-content/uploads/2014/09/CTTA-September14.pdf>
20. Eelco van Dongen: A comparative content analysis of the extremist magazines 'Dabiq' (IS) and 'Inspire' (AQAP), Unpublished Master Thesis, Leiden University, Netherlands, 2016, P: 64
٢١. شريف درويش اللبان: قراءة في الإستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش، & Arab Media Society، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، كلية الإعلام، العدد ٢١، ربيع ٢٠١٦، ص: ١١، متاح عبر الرابط التالي:
https://www.arabmediasociety.com/wp-content/uploads/201720160601113515/12/_pdf
22. Andrew T. Perrott: Into Dabiq: A Content Analysis of ISL's Jihadist Magazine, Unpublished Master Thesis, USA, Pennsylvania, Point Park University, 2017.
٢٣. علاء الدين أحمد عباس: صناعة الخوف في خطاب الصورة الدعائي لتنظيم "داعش" الإرهابي عبر مواقع الانترنت، مجلة الباحث الإعلامي، العراق، جامعة بغداد، العدد ٣٨، ٢٠١٧، ص: ٦٧-٩٤.
٢٤. غسان عبد الرحمن أبو حسين: الخطاب الإعلامي لتنظيم "الدولة الإسلامية": مجلة دابق الإلكترونية نموذجًا- تحليل مضمون ، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام،

يناير ٢٠١٧.

25. Miranda Sealander: Western Perspectives in Dabiq: The Effectiveness of John Cantlie and other Western Authors in Isis Recruitment, Unpublished Master Thesis, United States, New York, Hofstra University, 2017.
26. Agathe Christien: The Representation of Youth in the Islamic State's Propaganda Magazine Dabiq, Journal of Terrorism Research, UK, University of St Andrews, Centre for the Study of Terrorism and Political Violence, Vol. 7, Issue 3, Sept. 2016, pp: 1-8.
27. Bahar Satar Pour Kolahi: What does Daesh want you to know?: A study of Daesh's propaganda through their online-magazine Dabiq, Unpublished Master Thesis, Lund, Sweden, Lund University, Center for Middle Eastern Studies, 2016.
28. H.A.H. Langemeijer: Don't Hear about Us, Hear from Us: The role of ISIS' online magazine Dabiq in shaping foreign fighter motivations, Unpublished Master Thesis, Netherlands, Utrecht University, 2016.
29. Matan Uberman & Shaul Shay: Hijrah According to the Islamic State: An Analysis of Dabiq, Counter Terrorist Trends and Analysis, The International Centre for Political Violence and Terrorism Research, The Nanyang Technological University (NTU), Singapore, Volume 8, Issue 9, Sept. 2016, pp: 16-20, Retrieved from: https://www.rsis.edu.sg/wp-content/uploads/201609//CTTA_SEPTEMBER_2016_27-SEPT.pdf
٣٠. علي مولى سيد: دالات بنية الخطاب الإعلامي الموجه: دراسة سيميائية لإعلام تنظيم داعش الإرهابي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العراق/بغداد، جامعة واسط، المجلد ٢٣، العدد ٢٣، ٢٠١٦، ص.ص: ٧٥٣-٧٧٣.
31. Marius Steindal: ISIS Totalitarian Ideology and Discourse: An Analysis of the Dabiq Magazine Discourse, Unpublished Master Thesis, Norwegian University of Life Sciences, Faculty of Social Sciences, 2015.
32. Robert Evans: 7 Things I Learned Reading Every Issue Of ISIS's Magazine, November 19, 2015, Retrieved From: <http://www.cracked.com/blog/isis-wants-us-to-invade-7-facts-revealed-by-their-magazine>
٣٣. كامل القيم: حرب الرموز وتسويق مثيرات العنف والإرهاب: رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العراق، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات

الحضارية والتاريخية، المجلد ٥، العدد الثاني، ٢٠١٥، ص.ص: ٢٥٨-٢٧٨.

34. Harleen K. Gambhir: Dabiq: The Strategic Messaging of the Islamic State, Institute for the Study of War, August 15, 2014, Retrieved From: http://www.understandingwar.org/sites/default/files/Dabiq%20Backgrounder_Harleen%20Final.pdf.

٣٥. إيرير بشير: الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، مجلة بحوث سيميائية، الجزائر، المجلد ٤، العدد ٥، مايو ٢٠٠٩، ص: ١٥٣.

٣٦. ساعد ساعد، عبدة صبطي: الصورة الصحفية: دراسة سيميولوجية (القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٢) ص: ٢١.

٣٧. فايزة يخلف: سيميائيات الخطاب والصورة، مرجع سابق، ص.ص: ٧٠-٧١.

٣٨. هاجر بن حليلة: التحليل السيميولوجي للكاركاتور الاجتماعي عبر صفحة الفيسبوك للصحفي الجزائري: الرسوم الكاريكاتورية للرسم "محمد جلال" نموذجًا، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة بونعامة الجليلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قيم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠١٥، ص: ٧٢.

39. George Peninou: Intelligence de la publicité, (Paris: Robert Laffont, 1978) p:38.

٤٠. فايزة يخلف: سيميائيات الخطاب والصورة، مرجع سابق، ص: ٧٢.

٤١. لعباني يمينة: مرجع سابق، ص: ٤٨.

٤٢. أحمد بوخاري: دلالة المكان في الومضات الإشهارية التليفزيونية: دراسة تحليلية سيميولوجية مقارنة بين متعاملي الهاتف النقال نجمة وجيزي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، ٢٠٠٩، ص: ١٤.

٤٣. برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، الطبعة الثانية (بيروت: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠) ص: ٨٠.

٤٤. مورييس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون (الجزائر: دار القصة للنشر، ٢٠٠٦) ص: ٢٩٨.

٤٥. عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: البحث العلمي الكمي والنوعي (الأردن/عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩) ص: ٢٥٦.

٤٦. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٥٥.

47. The Concept of Imamah Is From The Millah Of Ibrahim, Dabiq, First Issue, Ramadan 1435, P: 25..

٤٨. كامل القيم: مرجع سابق، ص: ٢٦٥.

٤٩. نوال وسار: بلاغة الصورة في الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش": دراسة تحليلية لعينة

من الرسائل البصرية، مجلة فتوحات، الجزائر، جامعة عباس لغرور خنشلة، مخبر التأويل والدراسات الثقافية المقارنة بكلية الآداب واللغات، المجلد الثاني، العدد الرابع، ديسمبر ٢٠١٦، ص: ٢٢.

٥٠. المرجع السابق نفسه، ص: ٢٠.

51. Revenge for the muslim persecuted by the coptic crusaders of Egypt, Dabiq, Issue 7, Rabi Al-Akhir 1436, Pp: 30-32.

٥٢. نوال وسار: مرجع سابق، ص: ٢٢.

٥٣. علي مولى سيد: مرجع سابق، ص.ص: ٧٦٥-٧٦٦.

٥٤. رمضان عيسى الليموني: حرق داعش، موقع الحوار المتمدن، مقال منشور بتاريخ ٣ مارس ٢٠١٥ على الرابط التالي: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=&i&cid&=٢&٤٥٧٥٦٦>

55. The burning of the murtadd pilot, Dabiq, Issue 7, Rabi Al-Akhir 1436, P: 6.

56. Ibid, P: 8.

57. Ibid, P: 7.

٥٨. رمضان عيسى الليموني: مصدر سابق.

٥٩. سعيد بنكراد: الصورة الإشهارية: آليات الإقناع والدلالة، الطبعة الأولى (المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩) ص: ١٦٤.

٦٠. فايزة يخلف: مبادئ في سيميولوجيا الإشهار (الجزائر: طاكيس كوم للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٠) ص: ١٤٨.

61. The danger of abandoning Darul-Islam, Dabiq, Issue 11, Dhul-Qa'dah 1436, P: 22..

62. Abu Thabit Al-Hijazi: O You Who Have Believed, Protect Yourself And Your Families From Fire, Dabiq, Issue 12, Safar 1437, P: 33.

٦٣. مهدي عبد المقصود مبيضين، جمال محمد مقابلة: الشجرة: دلالاتها ورموزها لدى بان عربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثاني، ٢٠١٢، ص: ٨٠.

٦٤. حكيمة كشيددي، منى برطالي: سيميائية الحلى والأزياء التقليدية الأمازيغية: القبائل الكبرى بالجزائر أنموذجًا، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة زيان عاشور-الجلفة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، ٢٠١٧، ص: ٨٧.

65. The Lions of Tomorrow, Dabiq, Issue 8, Jumada Al-Akhirah 1436, P: 20.

66. Ibid, P: 21.

٦٧. إيمان عفان: دلالة الصورة الفنية: دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، رسالة ماجستير

غير منشورة، الجزائر، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال،
٢٠٠٥، ص: ١٣٨.

68. The Law of Allah or The laws of Men: Is Waging War Against Khilafah Apostasy?,
Dabiq, Issue 10, Ramadan 1436, P: 53.

٦٩. أظهر عقيدة "الدولة" بشكل أوضح.. "زمان الوصل" تستعرض العدد الجديد من مجلة "دابق"، جريدة
زمان الوصل، مقال منشور بتاريخ ١٤ يوليو ٢٠١٤، على الرابط التالي:

<https://www.zamanalwsl.net/news/article/62487>

٧٠. قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة: مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم
(عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧) ص: ١٠٧.

٧١. فايزة يخلف: دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية: دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة
من إعلانات مجلة الثورة الإفريقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد علوم
الإعلام والاتصال، ١٩٩٦، ص: ٩٧.

٧٢. إسماعيل شوقي إسماعيل: التصميم: عناصره وأساسه في الفن التشكيلي (القاهرة: دار النهضة العربية
للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦) ص: ٥٤.

73. The Law of Allah or The laws of Men: Is Waging War Against Khilafah Apostasy?,
Dabiq, Issue 10, Ramadan 1436, Pp: 50-51...

٧٤. جوناثان بيغل: مدخل إلى سيمياء الإعلام، ترجمة: محمد شيا، الطبعة الأولى (بيروت: المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١) ص: ١٢٧.

75. Andrew T. Perrott: Op.Cit.

٧٦. () علاء الدين أحمد عباس: مرجع سابق.

77. Robert Evans: Op.Cit.

78. Harleen K. Gambhir: Op.Cit.

79. Marius Steindal: Op.Cit.

80. Agathe Christien: Op.Cit.

٨١. شريف درويش اللبان: قراءة في الإستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش، مرجع سابق، ص: ٤.

٨٢. علي مولى سيد: مرجع سابق.

٨٣. شريف درويش اللبان: الإخراج الصحفي، الطبعة الأولى (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)
ص: ٢٦٢.

٨٤. نعيمة واكد: الدلالة الأيقونية واللغوية في الرسالة الإعلانية: دراسة سمنطوية لومضات وقائية بالتلفزيون
الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، ٢٠٠٢، ص: ١٨٧.

٨٥. كامل القيم: مرجع سابق، ص: ٢٦٨.
٨٦. يطبق تنظيم "داعش" ما جاء في كتاب "إدارة التوحش" الذي ألفه أحد أعضاء تنظيم القاعدة الإرهابي ورمز إلى نفسه بـ"أبي بكر ناجي".
٨٧. عبد اللطيف السلمي: العنف اللفظي وبلاغة التحريض في خطاب داعش، الطبعة الأولى (الإمارات العربية المتحدة: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٧) ص.ص: ٣٢٨-٣٢٩.
٨٨. المرجع السابق نفسه: ص: ٣٤٨.